من الشرق والغرب
مسرحيات سوفوكليس
سيدات تراخيس
فيلوكتيتيس
ترجمة أمين سلامة
مراجعة متولي نجيب

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د/ مصطفى الصاوى الجوينى

من الشرق والغرب

من مسرحيات سوفوكليس :

سيدات تراخيس

فيلوكتيتيس

ترجمة

أمين سلامه

تقديم

بهذا الكتاب أضيف الى مكتبتنا العربية الترجمة الأمينة لمسرحيتين اغريقيتين لا أحسب أن أحدا قد سبق له أن نقلهما الى العربيــة ٠٠ وبذا أكون أول من نقل عن اليونانية القــديمة جميع مسرحيات سوفوكليس العظيم ٠

والمسرحيتان المذكورتان لسوفوكليس الكاتب التراجيدى الاغريقى العريق فى فنه ، الفريد فى قدراته المسرحية وأفكاره التراجيدية الناضجة٠

عاش سوفوكليس حتى التسعين من عمره ٠ فقد ولد فى كولونوس Colonus بالقــرب من أثينـــا عام ٤٩٦ ق٠م٠ ومات حيث ولد عام ٤٠٦ ق٠م٠ وكان أبوه يملك مصــنعا للأسلحة وبيعهــا ٠ ولقــد عاصر سوفوكليس عصر بركليس Pericles الذهبى المفعم كله بالرخاء والنعيم والخيرات ٠

كان سوفوكليس على جانب كبير من جمال الخلقة والأناقة كما كان ميسور الحال لا يشكو ضيق ذات اليد أبدا ولم يشكها حتى غادر الحياة٠ أما أبو التاريخ هيرودوتس Herodotus فكان من أحب أصدقائه اليــه ومن أقربهم الى نفسه ٠

وبعد وفاته خلد سوفوكليس بطلا واتخذت له أثينا معبدا خاصا ، وقدمت له الضحايا والقرابين ، تماما كما كانت تفعل حيال أبطالهـــا الأولين ٠

كتب سوفوكليس مائة وعشرين مسرحية فاز فى ثمان وعشرين منها ٠ وتم له أول فوز فى عام ٤٦٨ عنــدما تمكن من هزيمة خصمه الجبــار ، أيسخولوس Aeschylus صاحب الاسم العريض فى دنيا المسرح القديم ٠

بيد أنه لم يبق لنا من أعمال سوفوكليس هذه كلها الا سبع مسرحيات من بينها مسرحيتا هذا الكتاب ٠٠

* * *

وعلى كل ، فان مسرحية « سيدات تراخيس » تعتبر الوحيدة بين المسرحيــات السبع ، التى لها عنــوان يدل على شخصيات الـكورس ، والتى كان فيهـــا الكورس أقل أهمية من كل ما عداه ، بطريقة غريبـــة

حقا • فلا تسهم « السيدات التراخيسيات » فى تصميم المسرحية • ووجودهن على مسرح التمثيل قليل الاحتمال وفواصلهن الشعرية غير موحى بها • اذن ، أفلا كان من الأوفق أن يطلق على هذه المسرحية اسم ديانيرا Deianeira ، أو هرقل Hercules ؟•• وان عدم تسميتها هكذا ، ليدل على أن المؤلف نفسه كان ذا رأيين فيما يختص بالموضوع الحقيقى لهذه التمثيلية •

وعلى أية حال ، فان نقد هذه المسرحية ينصب على هذا الأمر • فاذا كانت فكرتها تتضمن حب ديانيرا وخطأها المفجع ، فان موتها الفجائى قد أتى بسرعة ، لتتبعه حاشية غير مناسبة فى آلام هرقل • واذا كان هرقل هو موضوع التمثيلية ، فان ظهوره قد تأخر مدة طويلة ، وطال الشرح فى دور ديانيرا •

ومن الردود على هذا النقد ، وجهة النظر القائلة بأن الاحساس بوجود ديانيرا ، يظل معنا طيلة الفصول الختامية لهذه التراجيديا • وتظل ديانيرا معنا بنتائج أفعالها ، وبالأفعال التى يتحدث بها كل من هولوس Hyllus وهرقل • غير أنه لما كانت أفكار زوجها عنها فى هذه النقطة محصورة فى الانتقام ، وفى الغضب الشديد ، ولم تتحقق أية عزيمة نجمت عن ذلك النزاع ، فقلما تساعد وجهة النظر هذه على تحقيق ووضوح تصميم المسرحية • ولا شك فى أن مركز وبؤرة فكرتها هو هرقل ـ هرقل كما يرى بعينى زوجته • ولقد عبر سوفوكليس فى ديانيرا عن شخصية من أعظم شخصياته الكاملة المقنعة • ومع ذلك ، فكل ما نعلمه عنها هو اخلاصها البحت لزوجها • ويظل هرقل ، فى ثلاثة أرباع المسرحية ، حاضرا فى أذهاننا برغم غيابه بشخصه • والواقع أن غيابه هو المحور الرئيسى لسير التمثيل حتى ان ظهوره ، مصادفة ، بين آونة وأخرى ، ذلك الذى أعد لتكوين المناظر السابقة (وربما كان هذا أشهر مثال للتكوين فى الأدب الدرامى) بصرف النظر عن كونه مضادا للذروة ، هو الذروة الحقيقية للمسرحية • وان عدم التقاء الزوجين قط ، والاكتفاء بأن يتحدث كل منهما عن الآخر خلال خضم من سوء التفاهم ، وبأن يموتا مفترقين ، لما يسبب أمر تجربة للاشجان وهو حكم عادل على هذه المأساة الزوجية •

ولا تعمل الشخصية التى أعطيها هرقل فى هذه التمثيلية على تحبيبه الى القارىء الحديث ، بأى مستوى انسانى • ومن الصعب معرفة شعور قدامى المتفرجين عن الناحية الخلقية لهذه المسرحية • هل كان سوفوكليس يفكر بمعايير الحياة البشرية والأخلاق المعاصرة ؟ لقد كان يفكر ، جزئيا

وليس كليا ، بطبيعة القصة وحدودها . وكان هرقل ذا مركز معروف بوضوح فى الميثولوجيا كرمز للقوة البدنية للرجال ، تلك القوة التى تسخر فى حرب لا تنتهى ضد قوى الشر . وهذا هو ما يبرر تحمل وطغيان وجوده على كل وفاء والتزام خلقى آخر . واذا كان عليه أن يتحمل عبء المتاعب البدنية ، فانه كان على زوجته أن تتحمل عبء القلق والوحدة والاهمال.

تعلم هذا ، ديانيرا ، فتقول : « كل امرأة تحاط علما بهذا ، ستعرف أى نوع من الآلام أقاسى » .

واذا كان هرقل رجلا خارقا بدرجة عظيمة حتى انه ليثير متعتنا فيه كرجل ، فان ديانيرا لم تكن أكثر من امرأة ، فى صبرها البالغ القسوة ، وعزة نفسها المعذبة فى شجاعة ، ونضالها المستميت من أجل الانتصار . ويجول هرقل فى عالم بعيد بين الوحوش والمعجزات ، على حين تعيش ديانيرا فى شارع ما بأثينا .

وان هذه المسرحية ، بجميع ما فيها من عيوب ، ليرجع بعضها الى عنف المادة التى اختارها سوفوكليس لهذه التجربة ، وانها لجديرة بمركزها فى تاريخ الأدب ، حتى لو كانت فقط كمثال لطريقته «اليوريبيدية» وللتفوق البشرى الذى استطاع أن يضفيه على أسطورة ميثولوجية غير جذابة ، وتكاد تكون مبتذلة .

ويخرج قليل من التمثيليات المعتبرة كتراجيديات فى المسرح الاغريقى (مثل مسرحية يوريبيديس التى عنوانها ايفيجينيا فى تاوريس (Iphigeneia in Tauris على النمط العادى للنزاع ، فيصل الى ذروة التمثيل العنيف وتقف المنازعات والعواطف (فى صورة آلام) فى خلفية القصة أو فى مقدمتها وتصور المسرحية نتيجة تتمثل فى الهروب أو التحرر من التوتر . ومن أمثلة هذا النوع مسرحية فيلوكتيتيس Philoctetes وهى المسرحية الثانية التى يتضمنها هذا الكتاب .

وتشتهر هذه المسرحية الأخيرة ، التى كتبت عام ٤٠٩ ق.م. (فى السنة الثامنة والسبعين من عمر مؤلفها) بجوها وتصميمها ، وتبين لنا ان المؤلف ما زال يقوم بتجاربه فى المسرح ، وما زال يجد طرقا جديدة لتوسيع أفق المتعة وتنويعها .

ومنظر هذه المسرحية جديد فى نوعه . وهو عبارة عن جزيرة منعزلة فى بحر ايجة ، وقد بذلت مهارة فائقة لخلق منظر مناسب ومقنع من حيث الديالوج والسرد والأناشيد .

ولا نعرف الى أى مدى كان سوفوكليس « مبتكرا » لتصوير المناظر ، ولكن يتضح من هذه المسرحية ، على الأقل ، أنه لم يكن بحاجة الى الاعتماد على الطلاءات والخيش لتقوم مقام الطلاء الشفهى للمناظر . ويتضمن تصميم القصة نوعا جديدا من الجدال . كما يتضمن نوعا جديدا آخر من التصرف فى المواقف . ولا يشمل أى قتل أو انتقام أو عقاب .

وقد بنيت القصة على المآسى الفردية والعامة للحرب الطروادية ، مع بقاء تلك المآسى عالقة بالأذهان طوال المسرحية .

أما الموضوع الظاهر للمسرحية فهو النزاع حول الضعف الجسدى ، مع قوة الخلق ، ضد التفوق الجسمانى ، مع ضعف الخلق . فيقع فيلوكتيتيس تحت رحمة خصميه نيوبتوليموس Neoptolemus وأوديسيوس Odysseus ، اللذين يفرضان رغبتهما عليه فى سهولة ويسر .

بيد أنه لما كان نيوبتوليموس يعرف جيدا أن القوة الغاشمة ليست على صواب (ويرمز اليها هنا بقوس فى يدى صاحبها الشرعى) ، ولا تستطيع هذه القوة أن تزدهر بدون حق . فان النزاع فى ذاته ليس أمرا شاذا ـ غير أنه تنشأ فى هذه التمثيلية متعة درامية جديدة فى موقف وشخصية نيوبتوليموس ، لأنه هو الذى يجد نفسه فى كلا جانبى المعركة : أولا كشريك ـ غير مرغم على ذلك ـ لأوديسيوس المتهور القوة . ثم يقف موقفا تفرضه عليه طبيعته الطيبة . فيتقدم للمحاكمة بنفس راضية . فينال مكافأته فى صورة حل لمشكلته بارشاد هرقل . حل يرضى ضميره ويحقق هدف رسالته . وان صورة نيوبتوليموس الدقيقة الحساسة لتضفى على المسرحية فتنة غير عادية . وهى مظهر من اعظم مظاهر تفوق سوفوكليس فى تصوير الشخصية .

نكتفى بهذا القدر من التعريف بهاتين المسرحيتين راجين أن نكون قد حققنا للمكتبة المسرحية العربية اضافة حقيقية طيبة . والله ولى التوفيق ؟

امين سلامة

سيدات تراخيس

بعـــد أن اتم هرقل أعماله الشـــهيرة تحت امرة يوروسثيوس، تزوج ديانيرا ابنة أوينيوس من كالودون، التي فاز بها بعد مبـــاراة في القوة مع عاشق ، كان ينافسه في حبها ، هو رب النهر اخيلوس ، بيد أنه لم تزل هناك أعمال اخرى يجب عليه القيام بها • فبينما كانت ديانيرا تقوم بأعمال بيتها في تراخيس على الخليج المـالى ، كان هرقل مشغولا باستمرار في أعمال أخرى ابعدته من جانبها •

وعندما تفتتح المسرحية ، نرى ديانيرا تنتظر عودة هرقل الى بيته بفارغ الصبر ، بعد أن غاب عنه خمسة عشر شهرا ، اذ قررت نبؤات الوحى فى عقـــائدهم ، انه قد حان ميعاد خلوده الى الراحة والانتهاء من أعماله•

وتقوم ديانيرا نفسها بانجاز هذه النبؤات ، ولكن بنهاية محزنة • فلما كانت ترغب في الاسراع بعودته ، وفي أن تحظى بحبه الشارد ، أعدت لها ولزوجها كارثة كانت السبب في قتلهما دون أن تقصد ذلك •

سيدات تراخيس

اشــــخاص الرواية

ديانيرا : زوجة هرقل
هولوس : ابن هرقل وديانيرا
هرقل
ليخاس : رسول
مربية
رسول
رجل عجوز
كورس من سيدات تراخيس ٠

(المنظر امام بيت هرقل فى تراخيس باليونان.تخرج ديانيرا من البيت تتبعها مربية)

ديانيرا : لاتحكمى على امرئ بالسعادة أو بالشقاء ... فلست تعلمين ، حتى يوم وفاته . هذا المثل قديم وواضح ، وقد يكون صحيحاً . فانى أعلم أننى مازلت على قيد الحياة ، ولدى كثير من الهموم والأحزان . فعندما كنت فتاة فى بيتى فى بليورون ، حيث كان يقيم أبى أوينيوس كنت أرهب الزواج . كنت أرهبه أكثر مما ترهبه أية فتاة أخرى أعرفها . كان يغازلنى رب النهر ، نهر أخيلوس. كان يأتى متنكراً فى صور تنكرية عدة ، يطلب يدى من والدى . كان له ثلاثة أشكال . يأتينا أحيانا فى هيئة ثور ، وتارة فى صورة حية لامعة ملتوية ، وطوراً فى شكل رجل له جبين ثور ، يتدفق من لحيته الكثة الدكناء سيل غزير من الماء . كان ذاك هو الزوج الذى يجب على أن أنتظره . إذن فليس عجيباً أنى كنت أطلب الموت دائماً ، وأفضله على أن أهب نفسى لمثل ذلك السيد . ولشد ما كانت فرحتى عندما جاء بعد ذلك هرقل ، ابن زوس وألكمينا الرائع ، الذى قاتل الوحش ، وخلصنى منه . وياله من قتال ، لايمكننى أن أصفه لك ، إذ لم أعلم عنه شيئاً ، قط . فإذا استطاع شخص أن يجلس ويشاهد ذلك المنظر ، فهو الذى يمكنه أن يصفه لك . ولم يكن بوسعى إلا أن أخفى رأسى فزعاً ، وأفكر فيما إذا كان ينبغى لى أن أقضى حياتى فى البؤس ثمنا لجمالى . بيد أن رب المعارك جعلها سعيدة . فهل كانت سعيدة إلى هذا الحد ؟

لقد اختارنى هرقل زوجة . ومنذ ذلك اليوم لم أنعم بلحظة راحة ، واحدة من الخوف ، قلقاً عليه . ينتابنى كل ليلة خوف جديد يطرد خوف الليلة السابقة.وأنجبنا أولاداً... ولكنه لم يرهم إلا كما يرى الفلاح حقله البعيد المتطرف عند حدود ممتلكاته ، فلا يزوره إلا بين الفينة والفينة ، عند البذر ، أو عند الحصاد . هكذا كانت حياة هرقل . يكون فى منزله دقيقة ، وبعيداً عنه أخرى. إنه عبد لمخدومه .

والآن ، وقد فاز بحريته ، وغدت تجربتى أسوأ مما كانت فى أى وقت مضى . كان آخر عمل قام به مع أفيتوس، فتغلب عليه ، وقتله . ومنذ ذلك الحين ،صارت تراخيس موطننا ، موطن المنفيين بأمر من سيد أجنبى كريم.ولكن أين زوجى؟لاأحد يعرف مكانه . وكل ما أجده ، عوضا عنه ، هو ما أقاسيه من عذاب . لابد أن قد أصابه شىء .فغالبا ما أعلم أن شيئاً ما ، قد أصابه . لم يمض على غيابه يوم ، ولا أسبوع – بل عشرة شهور – وأكثر – وخمسة شهور ،زيادة على هذه . ولم يأتنى منه خبر . لابد أن شيئاً ما ، قد حدث له . ترك كتابة ، قبل رحيله ، وعرفت معناها – ومع ذلك فقد صليت ، فكم من مرة صليت ملتمسة ألا يكون فيها مكروه .

المربية : هيا الآن ياسيدتى ديانيرا ، أتذرفين الدموع ثانية ، بسبب غياب زوجك ؟ كم من مرة رأيتك فيها على هذه الحال . وإذا كان لخادمة عبدة أن تنصح إلى سيدتها الحرة المولد ، وجب على ، أن أخبرك بشىء فيه صالحك : مادام لك أبناء كثيرون ، فلماذا لاترسلين أحدهم يبحث عن زوجك ؟ إن هولوس هو خير من يقوم بهذه المأمورية . انه الذى يجب أن يذهب ، ان كانت تقلقه أية فكرة عن سلامة والده . انى أراه آتياً فى هذه اللحظة . هذا أوان ذلك، ان وافقت على نصيحتى وعملت بها – ها هو ذا قادم .

(يدخل هولوس)

ديانيرا : ولدى هولوس . علمت منذ فترة وجيزة أن الحكمة قد تخرج من الشفاه المتواضعة . فهذه أمتنا الطيبة قد أبدت رأيا لايبديه إلا أحسننا .



هولوس : وماذا قالت يا أماه ؟ ان حق لى أن أسمع ما قالته .

ديانيرا : بما أن غربة والدك قد طالت ، فإنه ليشينك ألا تذهب للبحث عنه .

هولوس : ان كان لنا أن نثق بالإشاعات ، فإنى أعرف مكانه .

ديانيرا : ماذا سمعت ؟ وما مكانه الذى أخبروك به ؟

هولوس : يقولون إنه كان عبداً لامرأة فى لوديا ، طيلة السنة الماضية .

ديانيرا : أيمكن أن يكون هذا صحيحاً ؟ ان كان قد أوصل نفسه إلى هذا الحد ، إذن ، فلا شيء مستحيل .

هولوس : ولكنى سمعت أنه أصبح الآن حراً من تلك العبودية .

ديانيرا : إذن ، فأين هو حسب كلامهم ؟ وهل هو حى أوميت ؟

هولوس : انه يشن حرباً — أو على وشك القيام بها — ضد إيوبويا التى يحكمها الملك يوروتوس .

ديانيرا : إيوبويا ؟ ألا تعرف يا ولدى أنه عندما تركنا ، أوحى إلى بفكرة عن ذلك المكان ؟

هولوس : وأين هى ، يا أماه ؟ لم أسمع بها قط .

ديانيرا : تقول إنه إما أن يلاقى حتفه أو تكون آخر أعماله . وسيعيش بعدها فى سلام إلى آخر حياته . أى هولوس ، هولوس إن مصيره فى الميزان . ألا ترحل وتحاول أن تساعده ؟ فإن كان حياً ، عشنا . وان كان ميتا ، متنا

هولوس : إننى سأذهب طبعاً يا أماه . ولو علمت بهذه النبوءة من قبل ، لذهبت للبحث عنه منذ زمن طويل . كان الحظ فى جانبه دائماً ، فلم أفكر قط فى الخوف أو القلق عليه . ولكن طالما علمت هذا الآن ، فإنى سأفعل كل ما يمكن لمعرفة الحقيقة .

ديانيرا : إذن ، فلتذهب ياعزيزى ، فالأخبار الطيبة جديرة بالتعب ؛ والتعجيل بها خير من عدم معرفتها .

(يدخل هولوس إلى المنزل)

(يدخل كورس من نساء تراخيس)

الكورس : أيتها الشمس ، يامن يطفىء مولدك عيون أملك ، الليل ، تلك المتألقة بضوء النجوم انها تنظر من خدرها وتراقب متى تخبو نيران الكواكب. يا سيدة الضوء العظيمة ، نريد أن تخبرينا عن موضع هرقل بن ألكمينا. على أى شاطىء هو ؟ أوهل هو فوق صفحة البحار الجارية بين القارات؟ اسطعى بنورك ، وأبينى للعين المبصرة كل شىء ، وأين يضع رأسه .

هذه ديانيرا تحزن بغير داع — كطائر فقد أليفه — زوجته الأسيرة — تتألم وتذرف الدموع بدون انقطاع . وتراقب بعينين لاتغمضان . تقض مخاوفها اليقظة مضجعها الوحيد .. تتذكر زوجها الغائب ، وأعوام ترملها الطويلة ، بعيدة عن زوجها . لاراحة تبهج حياتها : المنقضية دون أن يكون لها أمل فى سعادة .

انها تتأرجح هنا وهناك ، كالأمواج الدائمة الحركة بلا استقرار ، تدفعها الرياح من الشمال ومن الجنوب فى مد هائج . يدفع ابن كادموس فوق المحيط الكريتى ، للحياة المضطربة . يركب الآن متن الأمواج ، بيد أن الرب الذى يقود قدميه بعيداً عن باب الموت قد أنقذه من الضياع .

سيدتنا ، اننا لنقدر حزنك ، غير أننا لانرى من الحزم قتل جذور الأمل ، لأن الرب الذى يتحكم فى مصير الجميع ، لم يعط أى إنسان حياة خالية من العذاب والآلام . ولكن الألم والفرح يتعاقبان بصفة مؤكدة ، كدورة الدب الأكبر ، تلك الدورة السنوية ، فى السماء العالية .

لاشىء يستقر . فالليل الكثير الكواكب ، وثروتنا ، وأحزاننا ، كلها تنقضى . وفى الغد يجد غيرنا يومه سعيداً أومشئوماً . فابنى آمالك على أساس هذه الفكرة ، يأيتها السيدة النبيلة . هل يمكن أن ينسى زوس رعاية أى واحد من أبنائه ؟

ديانيرا : أرى أنكن تعرفن سبب شقائى ، بيد أنكن لايمكن أن تعرفن — وأرجو ألا تعرفن إطلاقاً — كيف يحز الألم عميقاً فى قلبى . فصغار الأشياء تنمو عميقاً فى مكانها ، فى مأمن من الشمس ، ومن المطر ، ومن الريح . حياة سارة ليس فيها مايكدر صفوها . غير أنه عندما يتحتم على من كانت فتاة ، أن تحمل لقب زوجة ؛ فإنها تحمل عبئاً من الهموم

المروعة ، تقاسى آلام القلق على زوجها أوعلى أولادها . فأية سيدة تعرف هذا ، ستعرف أى نوع من الآلام أقاسى . وما سأتكلم عنه ، هو واحد من آلام عدة ذقت مرارتها . ومع ذلك فأشدها قسوة ، هو عندما رحل زوجى فى المرة الأخيرة ، وترك وراءه لوحاً قديماً ، نقشت عليه علامات خاصة ، لم يجروْ على تفسير معانيها ، قبل أية رحلة من رحلاته السابقة . وكان ينصرف دائماً كما لو كان قاصداً أن ينتصر ، وليس كما لو كان ذاهباً إلى موته . أما فى هذه المرة فأخبرنى كمن يتكلم من القبر ، عن نصيبى من ممتلكاته كأرملة ، وعن الكيفية التى قسم بها أرضه بين أبنائه ، محدداً الوقت بالضبط — سنة وثلاثة أشهر منذ يوم رحيله ، قائلا : إن ذلك اليوم سيكون ، إما آخر يوم له على الأرض ، أوبداية أيام راحته بقية حياته الفانية ، ذاكراً أن مشيئة الآلهة الخالدين أن تنتهى أعمال هرقل . هكذا قيل ، فى « دودونا » ، بجانب شجرة البلوط العتيقة ،منذ زمن غابر ، على لسان يمامتين كاهنتين . والآن ، قد حلت هذه اللحظة ، ويجب أن تتم النبؤة .

هذا هوما أقض مضجعى ،وأسهدنى ،وجعلنى أبداً فى أن أرتجف عندما أفكر فى أنى سأفقده ، ذلك الذى هو أعظم رجل رأته الدنيا .

الكورس : سكوتاً ، يا ديانيرا ، فإننا نرى شخصاً قادماً . رجلا متوج الرأس بالأكاليل ، علامة على أنه يحمل أنباء طيبة .

(يدخل رسول ، هو رجل عجوز) .

الرسول : سيدتى ديانيرا ، لى الشرف أن أكون أول من يأتيك بأخبار ، تضع حداً لجميع مخاوفك . هرقل حى ، فاز بانتصاره ، وهو عائد يحمل غنائم المعركة لآلهة دولتنا .

ديانيرا : ماذا ؟ ماذا تقول ، يا سيدى ؟

الرسول : زوجك المبجل عائد إليك ، ومتوّجٌ بانتصاره .

ديانيرا : هل الذى أخبرك بهذا ، رجل من شعبنا أو شخص غريب ؟

الرسول : يصيح رسولنا ليخاس بهذا الخبر ، وسط حشد من المستمعين فى

مراعى الصيف . وما ان سمعته ينادى بهذا الخبر حتى أسرعت ، لأكون أول من يخبرك به طمعا فى شكرك ، أوربما فى مكافأة ما .

ديانيرا : ولم لم يأت هو بنفسه ، إذاكانت الأخبار سارة ؟

الرسول : ليس من السهل عليه أن يأتى بسرعة ، ياسيدتى . لأن تراخيس كلها تحيط به ، تختبره بالأسئلة فلا يستطيع أن يحرك قدماً ... كل فرد يريد أن يسأله عن شيء . ولايدعه ينصرف حتى يجيب عنه . وعلى ذلك فهو واقف هناك على أحر من الجمر ، طالما يريدون الاحتفاظ به . وبالرغم من كل هذا ، فسترينه بعد فترة وجيزة .

ديانيرا : يارب حقول أويتا البكر ، لقد وهبتنى السعادة أخيراً . أنشدن الأغانى يا نساء بيتنا . وياصديقاتى خارج بيتى ، غنين لمحصول الضوء هذا ، وفجر الفرح الذى ينهى أحلامنا فى سرور .

الكورس : فليمتلىء البيت الآن بأصوات غناء العذارى ، طرباً عند الوطيس . ولترتفع صيحات الرجال معاً بالثناء على حامينا أبولو المسلح بالسهام اللامعة .

غنين ، أيتها النساء ، أنشدن الأغانى لأرتيميس ، شقيقة أبولو ، صيادة الظباء المحوطة بالنار . واثنين على جاراتها الحوريات .

انى أطير فى الهواء فرحاً ، يا سيد روحى ستفوز فى الآن ، موسيقى القيثارات . وستلتفت حولى محاليق الأزهار المتسلقة ، فى رقصة : باخانتالية . أى بايان ! يا بايان !

(يرقصون طرباً حتى تتوقف إحداهن وقد رأت بعض أناس قادمين) انظرى ، انظرى ، ياسيدتى . انظرى بنفسك ها هى ذى الأنباء الطيبة تبدو أمام ناظريك .

ديانيرا : نعم ، أراها ، ياصديقاتى . لكن عينى المتعبتين ، غير المثقلتين بالنعاس باتتا هكذا ، لدرجة أنهما لاتبصران ذلك الجمع القادم ...

(يدخل الرسول ليخاس ، ومعه عدة أسيرات) .

مرحباً أخيراً ، أيها الرسول الطيب ، إن كان ما تحمله من الأنباء طيباً.

ايخاس : سيدتى ، إنه لجميل أن أكون هنا ، وأجمل منه ، أن أحظى بترحيبك الرقيق المناسب لمهمتى . فعندما يكون الحظ لطيفاً يرحب المرء بالألفاظ اللطيفة أيضاً .

ديانيرا : صديقى العزيز . أخبرنى أولا بالشىء الذى يجب أن أسمعه قبل كل ما عداه — هل سأرى هرقل حياً ؟.

ليخاس : كان حيا ، وبصحة جيدة ، وكل عضو فيه كان سليما ، عندما رأيته لآخر مرة .

ديانيرا : وأين كان ذلك ؟ أفى وطنه أم فى أرض غريبة ؟ وأين كانت تلك الأرض ؟

ليخاس : فى إيوبويا ، فوق المرتفع المسمى « كينايوم » إنه يدشن مذبحاً للرب الذى يعبدونه هناك ، مع تقدمات من باكورة فواكه تلك الأراضى .

ديانيرا : وهل كان هذا وفاء لنذر ، أوتبعاً لتعليمات ، نصت عليها نبوءة ما ؟

ليخاس : وفاء لنذر نذره عندما رحل لتدمير دولة هؤلاء النسوة اللائى ترينهن أمامك .

ديانيرا : مسكينات .... من هن ؟ وأسيرات من هن ؟ إنى لأرثى لحالهن ، إنكن تاعسات كما يبدو عليهن .

ليخاس : إنهن أسيرات زوجك ، أخذهن جائزة له من مدينة يوروتوس ، واختارهن ذبائح للآلهة .

ديانيرا : طيلة ذلك الوقت كله ... يقاتل تلك المدينة ؟ لايعتقد المرء إمكان هذا ... كل هذه الأيام الكثيرة التى نسيت عددها .

ليخاس : كلا ، ليس كل ذلك الوقت . لأنه قضى معظمها عند « اللوديين » محجوزاً على غير ارادته كما يقول ، وفاقداً حريته إذ بيع عبداً . وهذا أمر لايخجل منه يا سيدتى ، إذا كان زيوس هو من دبره . نعم بيع عبداً للسيدة البربرية « أومفالى » . وظل عندها سنة كاملة . ولقد أخبرنا هو شخصياً بكل هذا . فحز فى نفسه ذلك الهوان ، لدرجة جعلته يقسم أيماناً مغلظة أنه لن يهدأ له بال حتى ينتقم ممن جره إلى الرق ، فيجعله

عبداً هو أيضاً ، وكذلك زوجته وأولاده . هكذا أقسم ، وبر بقسمه. فما أن أعتق حتى جمع حواليه جيشاً من الغرباء ، وسار به إلى أرض « يوروتوس » ، لأنه كان الوحيد ، والرجل الفانى الوحيد المسئول عن ذلك الأمر . وقد حدث هكذا : ذهب هرقل ضيفاً على يوروتوس — إذ كانا صديقين منذ القدم . ولكن يوروتوس انتهز هذه الفرصة ، وأخذ يتهكم عليه بالإهانات الصريحة ، مفصحاً عن نياته الخبيثة ، قائلا « مالك تتفاخر بسهامك المسحورة ، التى لاتخطىء الهدف يستطيع أولادى أن يباروك فى الرماية ، ويهبوك أهدافاً ، لست خيراً من عبد رقيق يطؤه سيده تحت أقدامه . إنك ملك لرجل حر » .

وفى يوم ما ، بينما كان هرقل جالساً فى وليمة ، ولعبت الخمر برأسه إذا بهم يخرجونه من الدار ، ويطرحونه فى الخلاء . فانتقم هرقل لنفسه . ذلك بأنه عندما ذهب إفيتوس إلى تل تيرونز ، ليبحث عن عن جياده الضالة ، كمن له هرقل . وبينما كان ذهن إفيتوس شارداً ، لايسيطر على عينيه ، دفعه هرقل من فوق حافة هاوية سحيقة .فعاقبه على ذلك الأب القادر على كل شىء ، بأن جعله يباع كأى عبد عادى ، منفياً من وطنه . غضب منه زوس ، لأنه قتل رجلا بالغدر ، لأول مرة ، وللمرة الوحيدة . ولو نازله فى قتال عادل ، وانتصر عليه ، لعفا عنه زوس ، يقيناً ، ولاعتبر فوزه عدلا . فإن الآلهة تمقت الغطرسة كما نمقتها نحن . وعلى ذلك ذهب كل أولئك المتعجرفين ، ذوى الألسنة غير المهذبة إلى مكانهم فى « هاديس » ، وغدت مدينتهم سوقاً للرقيق . وهنا ، كما ترين ، بعض مواطناتهم ، قد تبدلت سعادتهن ذلا ، وهواناً . هذا ماأمرنى به ، وإنى لأنفذ أمره بإخلاص ، بأن أحضرهن إلى هنا ، عندك . وسترينه هوسريعاً ، بعد أن يقدم فروض الشكر على هذا النصر إلى أبيه « زوس » . وهذا سيكون على ما أظن ، أعظم الأدوار ترحيباً من هذه الأخبار السارة .

الكورس : هذا يوم فوزك ، ياسيدتى . يجب أن يكون فرحك كاملا عن كل من الأنباء الحالية ، وما يعد به .

ديانيرا : نعم ، توافرت لى جميع أسباب السعادة من أعماق قلبى لهذا الفوز . يجب أن يسير الحظ فى ركاب السعادة .... ومع هذا ...... فإن لم نكن عمياوات ، وجب أن نخشى نجاح هذا اليوم ، أن يصير إخفاق الغد .... إنى لممتلئة ألماً ياصديقاتى : لهذا المنظر الحزن ، منظر هؤلاء الأسيرات التاعسات ، عديمات الآباء ، فى أرض غريبة . بنات العائلات الحرة المولد ، كما نعلم جميعاً ، وقد حكم عليهن الآن بالرق . أى زوس يامانح النصر . لاتحكم بهذا على أى فرد من أولادى ، وإلا فلأمت قبل ذلك اليوم . فى هذا المنظر مايكفى من الرعب.

(لإحدى الأسيرات ، وهى فتاة صغيرة السن) .

ابنة من أنت ؟ هل أنت متزوجة ، يا طفلتى المسكينة ؟ أيمكن أن تكونى أماً أيضاً ؟ كلا ، لست شيئاً من هذا ، كما يبدو من منظرك ، على ما أظن ...... ولكنك من منبت كريم ، مافى هذا شك ..... ابنة من هذه ، يا ليخاس ؟ أظننى أرثى لحالها ، أكثر من جميع الباقيات . يبدو أنها أكثرهن إحساساً بحالتها . أتعرف من هو والدها ؟ أخبرنى إذا كنت تعرفه .

ليخاس : لا أعرفه ، يا سيدتى . كيف لى أن أعلم ذلك ؟ ولكن ما أعلمه يقيناً هو أنها لم تأت من أدنى بيوت قومها .

ديانيرا : أتقصد ...... أنها ابنة الملك ؟ أيمكن أن تكون ابنة « يوروتوس » ؟

ليخاس : لايمكننى الجزم بهذا . فلم أسأل عنها .

ديانيرا : ألم تذكر لك احدى الأخريات اسمها .

ليخاس : كلا يا سيدتى . لم يكن من شأنى أن أتحدث إليهن .

ديانيرا تعالى ، يا طفلتى . أيمكنك أن تخبرينى ؟ يؤسفنى ألا أستطيع أن أناديك باسمك .

ليخاس : سأدهش غاية الدهشة إن استطعت أن تحمليها على الكلام يا سيدتى . لم تنطق بمقطع واحد طيلة تلك المدة ، إذ يؤلمها ماهى فيه من محنة ، غاية الألم لا تنفك هذه الفتاة تبكى باستمرار ، منذ أن فارقت سماء وطنها . لن يفيدها هذا السكوت ، ولكن المرء يستطيع أن يدرك حالها .

ديانيرا : لايجدر بنا إذن أن نحزنها . فإذا لم تتكلم ، فدعها تدخل البيت . لديها ما يكفيها من الهموم . ولايحسن بى أن أزيدها غماً . هيا بنا ندخل ، وبعد ذلك تنصرف فى طريقك ، بينما أهتم أنا بما يلزم هنا .

(يبدأ ليخاس والأسيرات فى السير نحو المنزل)

(ينتحى الرسول بديانيرا جانباً) .

الرسول : إذا انتظرت لحظة ، ياسيدتى ، بعد أن ينصرف هؤلاء ، أخبرتك شيئاً عن ضيوفك ، هناك موضوع ؛ يجب أن تعرفيه لم يذكر لك حتى الآن ، وأنا أعلم كل شيء عنه .

ديانيرا : ماهو هذا الموضوع ، ياسيدى ؟ لايمكننى البقاء هنا .

الرسول : أرجوك أن تصغى لحظة ، ياسيدتى . ثبت صدق أنبائى الأولى ، وكذلك ستكون الثانية .

ديانيرا : أتريدنى أن أستدعى أولئك ثانية ، أوهل تريد الإفضاء بما عندك لى ولصديقاتى فقط ؟

الرسول : يكفى سيادتك وصديقاتك ، لسنا بحاجة إلى أولئك الأخريات.

ديانيرا : حسناً ، لقد انصرفن . ولنسمع الآن ما تريد قوله .

الرسول : ذلك الرجل كذاب ، ياسيدتى . ليس ما أخبرك به أخيراً ، صحيحاً ، بحال ما . فإما أنه يلعب دوراً خطيراً الآن ، أو أن تقريره الأول بعيد عن الحقيقة .

ديانيرا : لست أفهم قصدك . أرجو أن تفصح لى عما تعنى .

الرسول : أخبرنى — وكان هناك كثيرون سمعوه أيضاً — بأنه من أجل هذه الفتاة التى كنت تتحدثين إليها ، ذهب زوجك وقتل الملك يوروتوس ، ونهب مدينته الحصينة أويخاليا . فإذا كان أحد الآلهة قد أوحى إليه بهذا ، فلابد أن يكون هو «إيروس» ، ولا أحد سواه ، ولم تكن لهذا علاقة بالسيدة اللودية « أومفالى » ، ولابقذفه « إفيتوس » إلى الهاوية . يبدو أنه ، عندما لم يفلح زوجك فى اقناع والد هذه الفتاة بأن يعطيه إياها لتكون محظيته ، اختلق عذراً ما ، تافهاً ، ليحتج به ،

وهاجم وطنها — حيث يحكم والدها ، كملك — وقتله ، وخرب المدينة تخريباً شاملا ، ثم عاد وبعث بها إلى هناك قبله ، فى موكب كما ترين ، يا سيدتى ، وليس كعبدة — كلا ياسيدتى إذ كاد يجن غراماً بها ... ولهذا رأيت من الأوفق أن أخبرك بهذا ، ياسيدتى ، كما صرح به فى ساحة تراخيس . وقد سمعه كثيرون غيرى . وسيخبرونك بنفس ما قلته لك ..... ولو قلت شيئاً زيادة على هذا ، لوجب أن اعتذر ..... ولكنى لم أذكر غير الحقيقة .

ديانيرا : رباه . ماذا ينبغى لى أن أفعل ؟ أى شيطان متنكر استقبلته ، ليحطم سعادتى ؟ إنها فتاة مجهولة ، لا اسم لها ، كما يقول مرافقها .

الرسول : كلا ، بل هى ذات اسم شهير ، و جمال ذائع الصيت . إنها ابنة يوروتوس التى يسمونها « أيولى » ، ولم يستطع ليخاس أن يقول لك من أين هى ولا من هى ، لأنه لم يسأل عنها قط .

الكورس : ملعون أكثر من جميع فاعلى الإثم ، من يلجأ إلى الخداع والغش .

ديانيرا : ماذا يجب على أن أفعل ، ياصديقاتى ؟ لقد أقلقت هذه الأنباء نفسى أيما إقلاق .

الكورس : اذهبى واستفسرى من ليخاس ، فقد يقول لك الحقيقة ان ألححت عليه .

ديانيرا : نعم ، سأفعل ما أراه عين الصواب .

الرسول : أتريديننى أن أبقى هنا ، يا سيدتى ؟

ديانيرا : نعم ، انتظر هنا .

(يظهر ليخاس عند باب البيت)

إنه قادم من تلقاء نفسه ، دون أن أرسل فى طلبه .

ليخاس : ألديك رسالة ترغبين فى أن أحملها إلى هرقل يا سيدتى؟ مرينى قبل أن أنصرف ، إذ سأذهب فى طريقى إليه .

ديانيرا : لقد انتظرنا مجيئك طويلا ياسيدى . فهل تنصرف هكذا بسرعة دون أن تقول لنا كلمة أخرى !

ليخاس : ان كان لديك أى سؤال ، فهأنذا هنا على استعداد .

ديانيرا : وهل تجيب عنه بأمانة ؟

ليخاس : نعم ، وحق زوس ، إن كان شيئاً أعلمه .

ديانيرا : من هى هذه الفتاة التى أحضرتها ؟

ليخاس : فتاة إيوبوية ، ولست أعرف من أين أتت .

الرسول : اصغ إلى أيها الشاب ، أتعرف إلى من تتحدث ؟

ليخاس : ماذا تعنى ؟

الرسول : أجب ، إنك تفهم ما أقصد .

ليخاس : إلى السيدة ديانيرا — إن كان لى أن أصدق عينى — ابنة « أوينيوس » ، وزوج هرقل ، سيدتى المبجلة .

الرسول : هذا ما رغبت فى أن أسمعه منك . أتعترف بأنك من رعاياها ؟

ليخاس : هذا واجبى .

الرسول : إذن ، فماذا إذا وجدناك مقصراً فى واجبك ؟ أى عقاب تستحق إذن ؟

ليخاس : كيف لى أن أقصر ؟ .... ما هذه الخدعة ؟

الرسول : ليست خدعة على الإطلاق — إلا التى تلعبها أنت .

ليخاس : إنى منصرف . كنت غبياً إذ أصغيت إلى مثل هذا الكلام الكثير .

الرسول : لن تنصرف إلا بعد أن تجيب عن سؤال بسيط واحد .

ليخاس : دونك وماتريد أن تسأل . إن لك لسانا فى فمك .

الرسول : إنه عن هذه الأسيرة التى أحضرتها منذ لحظة بسيطة ، أنك لتعرف أية واحدة أقصد .

ليخاس : أستطيع أن أقول إنى أعرفها . وماذا عنها ؟

الرسول : ألم تقل إن هذه الفتاة ، التى تنكر أية معرفة عنها ، قد عهدت إليك باسم « أيولى » ابنة يوروتوس ؟

ليخاس : من سمعنى أقول هذا ؟ وأين هو الرجل الذى يشهد بأنه سمعنى أقول مثل هذا الشىء ؟

الرسول : مئات من الناس . سمعك حشد كبير تقول هذا ، فى ساحة السوق بمدينة تراخيس .

ليخاس : نعم ، أظنهم ربما سمعوا هذا . ولكن ابداء الرأى شيء وإثبات الألفاظ الحقيقية شيء آخر .

الرسول : إنه رأى حقيقة . وإنك قلته — وأقسمت عليه — أقسمت على أن هذه الفتاة التى أحضرتها عروس هرقل .

ليخاس : هل قلت إنها عروسه ! بحق محبة الرب ، يا سيدتى العزيزة من هذا الشخص ؟

الرسول : هذا الشخص ، فرد سمع من فمك أن السبب فى التخريب الشامل للمدينة ، كان موضوع حب ، حب لنفس هذه الفتاة ، وليس نتيجة للمسألة اللودية — كان حباً مجرداً — وكان هو الحب الذى أثارته هذه الفتـاة .

ليخاس : دعيه ينصرف يا سيدتى . فما ينبغى لرجل فى كامل عقله وحواسه أن يتناقش مع رجل معتوه .

ديانيرا : أستحلفك بحق نيران الرب ، تلك التى تشتعل فوق غابات التل العالى ، إلا ما أعطيتنى الحقيقة . لست وضيعة التكوين بهذه الصفة . أتظن أننى لا أعرف أن قلب الرجل قابل لتغيير محبته ؟ إنه الغبى وحده هو ذلك الذى يحاول معارضة إله الحب . لأن الحب يتخذ طريقه بين الآلهة أنفسهم . فكيف لايتخذ طريقه معى ؟ ولماذا لا يتخذ طريقه مع امرأة أخرى ، بالقدر الذى يتخذه معى ؟ من الجنون أن ألوم زوجى على الإصابة بهذه العدوى . أو ألوم السيدة شريكته على شيء ، ليس عاراً عليهما ، ولاجريمة ضدى . كلا ، لن ألومهما ... بيد أن مراوغتك — لم تكن واجبة . إذا كان هو الذى علمك ، فلم يخلص فى تعليمك . وإن كان هذا بوازع من عندك ، فلا شك فى حسن نيتك . ولكنك سترى فى النهاية أنك كنت قاسيا ، أكثر منك رحيما .... إذن فأخبرنى الآن بالحقيقة . ان كلمة « كذاب » لوصمة عار فى جبين الرجل الحر المولد . كما أنه ليس من الممكن تغطيه موقفك فسيخبرنى

من سمعوك ، وكانوا كثيرين ، بجميع ماقلته .... لاتخف . لاشيء يوجب الخوف ، فعدم اخبارى بالحقيقة يؤذيني كثيراً . أما إذا عرفتها فلن تكون معرفتها مفزعة . ليست هذه أول مرة .... لا يوجد رجل أحب نساء ، أكثر ممن أحبهن هرقل . لم أوبخ أو أؤنب واحدة منهن — ولن أبكت هذه الفتاة ، حتى لو كانت تذوب قلباً وروحاً بنار غرامها . لأنني رثيت لحالها . ما إن أبصرتها عيناى حتى أشفقت عليها ، لأن جمالها كان سبب خرابها ، ولأنها جرت العبودية والخراب على وطنها عن غير قصد ...... دع التيار يجرى فى طريقه ، والريح تهب حيث تشاء ...... وللمرة الثانية الآن ، ياسيدى ، مهما خدعت غيرى ، فقل لى الحقيقة .

الكورس : أطعها ، فنصيحتها طيبة ، وستشكرك ، كما نشكرك نحن أيضاً .

ليخاس : ليكن كذلك ، يا سيدتى الموقرة . أراك تنظرين الآن إلى الضعف البشرى بعينين بشريتين ، وبكرم . سأخبرك بالقصة كاملة ، ولن أترك شيئاً ، إنها تماماً كما قال هذا الرجل. هذه هى المرأة التى قهر غرامها المستعر قلب هرقل . وبسببها خربت مدينة والدها « أوخاليا » ، فى حرب مدمرة . ولم ينكر هذا زوجك — إن اعترفنا له بفضل الصدق — كما أنه لم يطلب منى اخفاءه . كان من تدبيرى أننى أحجمت عن أن أحزنك بمثل هذه القصة . إذن ، فلقد كان خطأ منى ، إن اعتبرته خطأ . والآن ، وقد عرفت الحقيقة ، اسمحى لى ، ياسيدتى ، بأن أقول إنه من صالحك وصالحها ألا تحقدى عليها ، وأن تسلكى نفس المسلك الذى ازمعت أن تسلكيه منذ برهة . إن انتصارات هرقل عظيمة . ولكنه وجد من يضارعه فى الحب.

ديانيرا : لقد عولت على أن أفعل حسب نصيحتك . فلست عازمة على زيادة آلامى بمحاربة الآلهة . تعال ، ادخل إلى البيت ، وخذ رسالتى وهداياى — هدايا فى مقابل هدايا — ستأخذها أيضاً . لقد جئت بصحبة ملكية ولايصح أن تذهب بدون شيء فى يديك.

(يدخلان القصر)

الكورس : أيتها العظيمة أفروديتى ، التى لايمكن قهرها — لأن لها القوة ، ولها النصر فى كل موقعة . نعلم أن الآلهة قد أحنت رءوسها أمامها ، ثلاثة آلهة — ملك السماء ، وأمير الموت المظلم ، وسيد البحر ، مزلزل الأرض — هنا فى صراع فان ، تنافس بطلان باسلان بالأقدام المغبرة ، والكلمات الطائرة ، من أجل الفوز بزوجة .

أحدهما إله النهر ، أخيلوس العظيم ، فى صورة ثور ضخم من ذوات الأربع ، طويل القرون ، جاء من « الأوينياداى » والآخر من القلعة التى يحبها باخوس من طيبة — يحمل ابن زوس الرمح والعصا المظفرة ، والقوس الوثابة . أخذا يتقاتلان برغبة عنيفة ، ووقفت حكماً بينهما ملكة لذة الحب القبرصية .

تعاقبت الكلمات ، ورنت أوتار القوس ، ودوى الجو بأصوات اصطدام القرون والهراوة ، وعلا صليل الأسلحة ، ووقع الضربات على الرءوس وارتفع الأنين من أعماق الصدور . وعلى مسافة بعيدة ، فى مكان قصى على جانب التل ، كانت الزوجة تنتظر ، لترحب بزوجها ..... تقاتلا ، وكانت جائزة القتال تلك العروس الفاتنة ، تنتظر فى قلق.... وبهذه السرعة وجب على الأم أن تفقد حملها الغض .

(بعد فترة قصيرة تخرج ديانيرا من البيت وهى تحمل فى يدها صندوقاً صغيراً مقفلا ومختوماً) .

ديانيرا : الآن ، ياصديقاتى ، يودع ضيفنا النساء الأسيرات ....فتسللت إلى هنا لأفضى إليكن بفكرة طرأت على بالى ، لكى تقاسمننى حالتى..... أن أستقبل فى بيتى فتاة ، ليست عذراء بحال ما ، على ما أظن — كحمل ألقى فوقى كما تلقى الشحنة فوق السفينة ، لتنغص على راحة بالى . كلانا تحت لحاف واحد ، تطوقنا ذراعا محب واحد . هذا هو شكر زوجى الطيب الوفى ، وأجرى عن رعايتى بيته وأولاده طيلة تلك السنوات ..... لايمكننى أن أغضب منه ، إذ لاتحتمل طبيعته مثل هذا التمرد . ولكن اقتسام البيت معها ، واقتسام الزوج — فوق ما تحتمله أية امرأة ..... أعرف ذلك ، وأعلم ما ينطوى عليه :

إحدانا فى جمال الشباب ، ناضجة فى أوائل الأنوثة . والأخرى آخذة فى الذبول . ولابد للعين أن تتمتع بالزهرة اليانعة ، وتبتعد القدم عن الساق الذابلة . هذا أخوف ما أخافه ، أن يسمى هرقل زوجى ويكون رجلها ... ولكنى ، كما قلت ، ألجأ إلى الحكمة القائلة بأنه يجب أن يكون لدى السيدة حسن إدراك ، بدلا من الالتجاء إلى الغضب ..... اسمحن لى ، يا صديقاتى بأن أخبركن بالوسيلة التى آمل أن أجد فيها تفريجاً وعلاجاً لعذابى : نلت هدية قيمة ، منذ زمن طويل من مخلوق عجوز ، لايعرف عمره . إنه القنطور « نيسوس » الطويل الشعور . أخذتها منه ، وأنا لم أعد أن أكون طفلة ، وهو يحتضر . عبارة عن دهان من دمه . كان ذلك القنطور يحمل الناس فى ذراعيه ، بالأجر ، ويجتاز بهم مجرى نهر « إيفينوس » بغير مجداف ولاشراع . حملنى أول يوم خرجت فيه من بيت أبى كزوجة هرقل . ركبت على كتفيه . وفى وسط المجرى حاول الاعتداء على عفافى . فصرخت ، فسمعنى ابن زوس ، فاستدار وأطلق سهماً نفذ فى رئتيه . فقال وهو يسلم الروح : « أصغى إلى ، يا طفلتى العزيزة . يا ابنة « أوينيوس » ، فسيكون هذا ربحك من ركوبك معى ، عبر النهر ، يا آخر من ركبنى ، احتفظى بالدم المتجمد حول رأس السهم المسموم بالسم الأدكن ، المأخوذ من مرارة الأفعى الليرنية . ستربط هذه التعويذة قلب هرقل بك ، إذا نظر إلى امرأة أخرى ، وأحبها أكثر منك » .

ولهذا تذكرت هذه الهدية ، وظللت محتفظة بها منذ أن مات (نيسوس. ..... هنا ثوب غمس فى ذلك الدهان . وعولج به حسب تعليمات القنطور ، قبل أن يلفظ آخر أنفاسه . وعلى هذا يكون كل شىء حسب ما أهوى ..... أطلب من الرب أن يحفظنى من كل عمل شرير ، ومن أية معرفة شريرة ، كما أمقت المرأة التى تنحنى أمام مثل ذلك الشىء .فإذا هزمتها بتعويذة الحب ، وجعلت التعويذة تؤثر بمفعولها فى هرقل — فقد فعلت حسناً ..... هل تجدننى قد تصرفت بحمق ؟ إن كان كذلك ، فلن أفكر فى هذا الأمر بعد الآن .

الكورس : ولم لا . إن كنت تعتقدين أنه سيعقب خيراً ، فإنا نرى أنك قد فعلت حسناً .

ديانيرا : نعم أعتقد ..... يحتمل النجاح . أما البرهان الأكيد فما زال قيد النتيجة .

الكورس : حسناً . وإن التجربة وحدها لهي التي تثبت ذلك . وبغير التجربة لا تعرفين الحقيقة بل تخمنينها .

ديانيرا : إذن ، فيجب علينا أن نختبر . وإن رسولنا لعلى أهبة الرحيل . ولكني أرجو كتمان سرى . فإن نتج عنه ما يشين ، وجب ألايعرف ، إذا راعينا الاحتياط اللازم .

(يخرج ليخاس الآن من البيت).

ليخاس : لقد تأخرت الآن أكثر مما يجب ، ياسيدتى . ويتحتم على أن أنصرف الآن . ألديك تعليمات لى ؟

ديانيرا : نعم ، ياليخاس ، لقد أعددت شيئاً ، بينما كنت تتحدث إلى السيدات فى البيت . هاك رداء ، هدية منى لزوجى ، صنعته بنفسى . خذه إليه ، من فضلك . وعندما تسلمه إليه أخبره : بأنه لا يجب أن يلبسه أو يلمسه أحد غيره . كما لا يجب تعريضه لضوء الشمس ولا للنار ، فى مكان مقدس ، أو أمام الوطيس ، قبل أن يرتديه فى يوم مقدس ، ويقف به أمام المذبح ، فيعجب الجميع بجماله . اذ أننى نذرت أنه فى يوم عودته سالماً ، أو يوم أسمع أنباء عودته ، أن أجعله يرتدى ثوب الشرف هذا ، ليظهر أمام الآلهة فى ثياب ، لم يلبسها من قبل ، وهو يقوم بخدمتها . وهذا الخاتم الموضوع على الصندوق — علامة توقيعى — تذكار سيعرفه . والآن ، انصرف ، واضعاً نصب عينيك شيئين : أولهما أنه لا يجب على الرسل تعديل ما ألقى اليهم من تعليمات . والثانى ، أنك إن أخلصت فيما تفعله ، فانما تفعله لى ولزوجى ، وسنشكر كلانا .

ليخاس : سيدتى . خذى كلمة شرف من القائم الوفى بوظيفة هيرميس : انني

سأقوم برسالتك حرفياً ، وأسلم صندوقك هذا ، سليما سالماً ، و كذلك رسالتك حرفاً بحرف .

ديانيرا : إذن فهذا كل ما أطلبه منك . أما عن سير الأمور هنا ، فأنت تعرفها ، ولا حاجة بى لأن أنبئك بما ستقوله له .

ليخاس : أعرف ما سأخبره به . سيدتى ، سأقول له إن كل شىء على ما يرام .

ديانيرا : وكيف رحبت بصديقته الصغيرة ، وكم كنت مسرورة لرؤيتها .

ليخاس : كان منظراً مؤثراً ، يا سيدتى .

ديانيرا : لا يريد معرفة شىء أكثر من هذا . أبلغه حبى ...... إلا أن التحدث فى هذا قد يكون سابقاً لأوانه ، قبل أن نعرف ما إذا كان يريده .

(يستأذن ليخاس فى الانصراف تدخل ديانيرا إلى البيت)

الكورس : اسمعوا هذا ، يا جميع الرجال القاطنين بجانب الينابيع الدافئة المنبثة من الصخور ، وعلى ساحل البحر . وراء أويتا العالية ، بجانب خليج (ماليس) ، فى الأرض التى تحبها «أرتيميس» ، الصيادة الذهبية ، حباً جماً ، ذلك الشاطىء المقدس تعقد «هيلاس» جلسات مجمع (الثيرموبولاى) الدينى .

لن تنشد قيثاراتكم الشجية أنغام الحزن المكدرة . بل أنغام الفرح السماوى ، الموسيقية ، لتحضر ابن «ألكمينا» ابن (زوس) إلى بيته ، مرفوع الرأس ، يحمل غنائم جميع انتصاراته .

انتظرنا مجيئه اثنى عشر شهراً حتى حسبناه مفقوداً . فلم تصلنا عنه أية أنباء ، لقد أخذه البحر ، فانكسر قلب زوجته الوفية المسكينة . كانت تبكى طول حياتها . أما الآن ، فقد استيقظ إله الحرب ، واستل السيف ليقطع العقد الذى ربط أيام محنتها السوداء .

أحضريه ، أحضريه .. لا تأخذى راحة ، أيتها السفينة المكينة المتينة ، والمجاذيف السريعة ، حتى تنتهى رحلته . أحضريه إلى وطنه

من محراب الجزيرة التي يتعبد فيها الآن . أحضريه محروساً بالدواء السحري ، وقد أثارت تعويذة القنطور الرغبة فى حواسه .

(تخرج ديانيرا من البيت)

ديانيرا : أى صديقاتى . لقد بدأت أرتجف ذعراً مما فعلته . وأخشى أن أكون قد تماديت وذهبت شوطاً بعيداً .

الكورس : هل حدث شىء ، يا سيدتى ؟

ديانيرا : لم أعرف شيئاً بعينه . ولكن قلبى ينفطر أسى لفكرة احتمال أن ينقلب ما كنت أؤمل فيه من نصر ، إلى كارثة بالغة .

الكورس : هل يتعلق هذا بالهدية التى أرسلتها إلى هرقل ؟

ديانيرا : نعم . إنه الرداء . ليكن هذا تحذيراً لكل فرد ألا يندفع اندفاعا أعمى فى عمل لم تعرف عواقبه بعد .

الكورس : أخبرينا ، إن كنت تستطيعين ، يا سيدتى . ماذا يخيفك ؟

ديانيرا : حدث شىء ما ..... عندما تسمعن به ستقلن إنه معجزة لا يمكن تصديقها . لقد اختفت خصلة من الصوف ، أستعملها الآن فى دهان الثوب ، وصارت لا شىء . لم يتلفها أحد ، بل ذابت من تلقاء نفسها ، وانكمشت فى مكانها ، على سطح الحجر . ولكن ، يجب أن أخبركن أولا كيف حدث هذا . بعد ذلك ستعرفن كل شىء .

لقد نقشت فى ذاكرتى كل التعليمات التى أعطانيها القنطور ، وهو راقد ، والسهم القاتل فى جنبه ، كأنما قد نقشت على البرونز ، فلا تمحى . وقد أطعتها طاعة عمياء : فاحتفظت بالدهان ، فى مكان أمين ، بعيداً عن النار ، ولم أعرضه لنور الشمس أو لحرارتها ، بل تركته دون أن أمسه ، حتى يأتى يوم استعماله ، حسبما تقتضى الضرورة . لقد فعلت هذا كله ، والآن عندما آن الأوان نزعت خصلة صوف من أغنامنا ، وأخذتها إلى المنزل ، حيث لا يستطيع أحد أن يرانى ، ودهنت بها الثوب ، ثم طويته بعناية ، بعيداً عن الشمس ،

ووضعته فى الصندوق الذى رأيته . وعندما رجعت إلى البيت، منذ لحظة فقط ، شاهدت ذلك الشيء ، الذى أرتعد لمجرد ذكره ، شيئاً فوق جميع ادراك البشر . لابد أننى رميت خصلة الصوف ، التى دهنت بها الثوب ، فى ضوء الشمس المحرقة . وعندما سخنت بحرارتها ، انكمشت إلى لا شيء ، واستحالت إلى مسحوق ، انتثر هناك على الأرض ، أشبه بنشارة الخشب ، عندما تطير من فوق نضد نجار . بيد أنها تحولت فجأة إلى فقاعات مزبدة ، أخذت تفور ، وهى تتبخر مثل العصير الخمر للعنب الأزرق الناضج ، عندما يسقط على الأرض . ولهذا تجدنى الآن فى أشد حالات القلق . فلا بد أن تكون لما فعلته نتائج قاتلة . لماذا يا ربى لماذا ظننت أن الوحش أراد أن يصنع معى معروفاً ، عند وفاته ، أنا التى كنت سبباً فى موته ؟ لقد خدعنى ليقتل من قتله . الآن فقط ، عرفت الحقيقة ، ولكن بعد أن سبق السيف العذل . فات الأوان ، وستكون فعاتى سبباً فى موته ، إن كان ما أظنه صحيحاً . إذ أن السهم القاتل جرح خايرون الخالد . إنه يقتل كل من يمسه ، سواء أكان إنساناً أم حيواناً . ونفس ذلك السم الأسود ، الموجود فى دم نيسوس ، الذى انبثق من جرحه ، سيقتل هرقل الآن . سيقتله ...... لابد ...... إننى أعلم يقيناً أنه لن يخفق . لم يبق أمامى سوى شيء واحد ...... لقد عقدت النية على أن أموت ، إذا تحتم أن أموت ، فى الساعة العاجلة نفسها ، أيمكن لسيدة أن تفقد اسم الفضيلة ذلك الإسم الثمين الذى تثق به ، ثم تعيش بعد ذلك موصومة بالعار ؟

الكورس : لا يجب أن تفقدى كل أمل قبل وقوع الحادث . ولو أن الشيء الذى تخافينه قد يكون مروعاً .

ديانيرا : أمل ؟ أى نوع من الأمل ، يمكن أن ينيلنى راحة البال ، عندما يشرد التدبير عن هدفه ؟

الكورس : يلين الغضب عند مايكون الخطأ بريئاً ، كما حدث فى حالتك هذه .

ديانيرا : هذا ما يعتقده الأبرياء . أما القلب الآثم ، فيعرف خيراً من هذا .

الكورس : ما من وسيلة أكثر حكمة الآن ، من الصمت ، إلا إذا رغبت في أن تخبري ابنك « هولوس » ، الذى ذهب يبحث عن أبيه . إنه هنا .

(يدخل هولوس) .

هولوس : أماه . كم كنت أتمنى أن أجدك ميتة ...... أو أنك لم تكونى أمى .... أو أن تكونى قد تحولت إلى شخص ما ، غيرك . وأحسن مما أنت عليه .. كنت أتمنى أن يتحقق أى شىء من هذه الأشياء .

ديانيرا : بنى . أى ذنب جنيته حتى تمقتنى إلى هذا الحد ؟

هولوس : ألا تعرفين أنك اليوم قتلت زوجك ، أبى ؟

ديانيرا : ماذا تقول يا هولوس ؟

هولوس : لا شىء غير الحقيقة . ليس فى مقدور أى شخص أن يعالج ما رأيناه يحدث .

ديانيرا : ماذا تعنى ؟ وما شاهدك على هذا الشىء الذى تتهمنى به الآن ؟

هولوس : لا شاهد غير عينى . لقد شاهدت بنفسى آلام والدى ، تلك الآلام المفظيعة .

ديانيرا : هل وجدته ؟ وهل كنت معه فى ذلك الوقت ؟ وأين كان هذا ؟

هولوس : أتريدين أن تعرفى ؟ إذن فسأخبرك :

استولى على مدينة (يوروتوس) النبيلة . وخربت . وسار والدى فى طريقه محملا بتذكارات ومغانم الظفر ، حتى بلغ (كينايوم) ، رأس البحر الطويل (أيوبويا) . فأقام هناك مذبحاً لوالده زوس ، فى منطقة كثيرة الغابات . وقد سررت إذ وقعت عيناى عليه لأول مرة . كان على وشك الاحتفال بوليمة تضحية ، ذات عظمة خاصة ، فإذا بليخاس رسوله الشخصى يصل آتيا من الوطن ، يحمل هديتك المشئومة ، ذلك الثوب . فلبسه حسب رغبتك ، وبدأ يقدم الذبائح . فذبح اثنى عشر ثوراً ، منتقاة ، كأحسن ما فى الماشية ، وما فى الغنائم . ثم تلت هذه ذبائح أخرى من كل نوع ، يبلغ عددها جميعا مائة ذبيحة . وشرع

والدى المسكين يتلو الصلاة ، رزيناً ينطق البشر فى محياه ، وقد ارتدى ثوباً جميلا .

ما إن بدأ لهيب الضحية يتغذى بالدم وبعصير خشب الصنوبر حتى تصبب العرق فوق جلده، ورأينا الثوب يضيق ويلتصق بجسمه تماماً . التصق بكل قيراط منه ، كما لو كان قالباً صنع لجسمه بيد (فنان) . وأخذ الألم يتسرب إلى عظامه ويقضمها . وبدأ سم أشبه بسم أفعى خبيثة قاتلة يذيب جسمه . فصاح فى (ليخاس) — ذلك الرجل المسكين ، كأنما هو مسئول عن شرورك — واتهمه بالاشتراك فى مؤامرة خيانة عظمى ، بأن أحضر إليه ذلك الثوب . ولما كان ليخاس لا يعرف الحقيقة ، أجابه بأن الثوب هدية قد تسلمها من يديك أنت نفسك . وأنه سلمه إليه ، كما تسلمه منك . فلما سمع أبى هذا الكلام ، اعتصرت نوبة ألم رئتيه ، فأمسك بليخاس من مرفقيه ، وألقى به على صخرة ناتئة، وسط زبد البحر . فتحطمت جمجمته وتناثرت شظاياها واختلط الشعر ، بنخاع مخه الأبيض ، وبالدم .

تأثر القوم حزناً وفزعاً لاهتياج أبى ، ولمصير رسوله . غير أن أحدا منهم لم يجرؤ على الوقوف أمامه . وسواء رقد على الأرض ، أو وثب فى الهواء ، فإنه ملأ الصخور والمرتفعات بصدى صراخه الحاد . وظل على تلك الحال يتخبط ويصرخ ، حتى خارت قواه ، يلعن زيجته المميتة . وارتباطه بزوجته وبأسرة (أوينيوس) المنكرة المعروف ، التى جرت عليه الخراب ، وأخيرا أدار عينيه الباحثتين ، من خلال الدخان المحيط به نحوى ، وأنا واقف أبكى وسط الجمع الغفير ، وما ان أبصرنى حتى نادانى وقال : «تعال إلى ، يا ولدى ، لا تخف نفسك عنى ، فى وقت محنتى ، حتى لو أصابتك منى عدوى الموت . احملنى ، وانقلنى بعيدا ، وضعنى حيث لا يرانى أحد . بعد الآن سيكون هذا خيراً لى . إذا شق عليك هذا ولم تحتمله شفقتك ، فخذنى بسرعة إلى أرض أخرى ، فلا يجب أن أموت فى هذا المكان »

أطعنا أمره ، ووضعناه فى جوف سفينة ، وأخذنا نجدف ، حتى وصلنا إلى هذا الشاطىء — ويا له من عمل يقطع نياط القلب حزناً

وكداً . إذ ظل راقداً يئن من شدة العذاب . ولست أدرى ، ما إذا كان وما زال حيا أو أنه فارق الحياة . ولكنك سترينه سريعاً . هذا ما فعلته بأبى ، يا أماه .. وفعلته عمداً ، وعرفت جريمتك . أرجو أن تعاقبك «العدالة» ، المنتقمة العاجلة — وليسامحنى الرب — فى طلبتى الحارة وإنها لمغفورة ، لأنك أنت نفسك قد طلبت غفرانها لى ، عندما قتلت أعظم رجل ، فى الدنيا بأسرها ، ذلك الرجل لن ترى له مثيلا .

(تسير ديانيرا فى سكون نحو البيت)

الكورس : أما لديك ما تقولينه ، يا ديانيرا ، قبل أن تنصرفى ؟ هل يستطيع سكون أن يدافع عنك عالياً ، كما تفعل الألفاظ أمام من اتهمك ؟

هولوس : كلا ، اتركنها تنصرف ، وليرافقها الحظ أينما تذهب ، طالما هى بعيدة عن ناظرى . أمى ...... بأى حق تملك هذا اللقب المحترم ، تلك التى ليس لأفعالها طابع الأمومة ؟ وداعاً لها . وأتمنى لها السعادة بقدر ما جعلت أبى سعيداً .

(تدخل ديانيرا)

(يترك هولوس المسرح من طريق آخر)

الكورس : إنها هنا الآن ، أيتها الشقيقات — آن الأوان ، والكلمة التى قيلت منذ زمن بعيد . قد تحققت الآن . تكلم صوت السماء ، وتنبأ بأنه فى الشهر الثانى عشر ، من السنة الثانية عشرة ، ستكون نهاية جميع أعمال ابن زوس . وها قد صدقت النبؤة الآن ، وجاءت فى موعدها ، كما تصل السفينة آمنة سليمة إلى مرساها — يقينا ، عندما يموت المرء ، تنتهى أيام عبوديته . كيف نأمل فى أن يرى هرقل يوماً آخر ، وقد تدثر بضباب الموت ، وتلوث جسمه بالسم سليل الموت المتكون داخل رحم الأفعى النارية ، وسيلة القنطور القاتلة ، والتصق بلحمه ، التصق به شبح «الهودرا» حيث توخز بدنه جميع سهام الوحش الراقد. ذى الشعر الأسود ، بأسنة متناهية الحدة ، فتسبب له عذاباً لا يمكن تصوره .

مسكينة هذه السيدة ، لم تستطع التكهن بهذه المأساة . كل ما كانت تعرفه هو أن ضرراً ما سيأتى بسبب مجىء زوجة ثانية إلى البيت وما فعلته ، فانما فعلته بحسن نية ، ولم تعرف ما سيتمخض عنه المستقبل . إذن ، فلم تكن النتيجة من صنعها — إنها مؤامرة قاتلة ، دبرت فى مقابلة عارضة . ومن أجلها ، لا بد أن ينفطر قلبها . ومن أجلها ستذرف عيناها مطرهما الرقيق ، غزيراً ساخناً . وسنرى ما سيأتى بعد تسمم الجسم ، من جراء تدبير أحط أنواع الوضاعة والخسة .

فاض نهر الدموع على ضفتيه . واحسرتاه عليك يا سيدنا . إنك تقاسى الآن آلاماً لم يسبق أن أنزلها بك أى عدو . رباه . أين رمح النصر فى هذا الوقت ، ذلك الحديد اللامع ، الذى ظفر بعروس ، وسباها من «أويخاليا» الشامخة ؟ ولكننا نعلم فعلة من هذه . إنها فعلة الربة القبرصية ، رسولة هذه الأحداث الصامتة .

(يتوقف الكورس عن الكلام فجأة ، تسترعى انتباهه أصوات فى الداخل ثم أصوات مختلفة عدة)

الكورس : أهى أوهام نتصورها ، أو هى صرخات حزن ، تلك التى تصدر من داخل البيت الآن ؟

(يسمع صوت المربية تبكى فى الداخل)

نعم ، هى أصوات حزن بدون شك . صوت شخص ما ، فى محنة . ما عسى أن يحدث الآن ؟ انظرن . ها هى ذى المربية قادمة ، لتقول لنا شيئاً . يا لها من سيدة عجوز مسكينة . كم تبدو مهمومة الفؤاد .

(تدخل المربية)

المربية : كنت أعلم أنه لن يأتينا غير المصائب ، من ذلك الشىء الذى أرسل إلى هرقل .

الكورس : ماذا حدث ، أيتها المربية ؟

المربية : ذهبت ديانيرا . فى رحلتها الأخيرة ، دون أن ، تضع قدماً خارج البيت !

الكورس : هل ماتت ؟

المربية : نعم . هذه هى القصة كلها .

الكورس : أماتت ديانيرا ؟

المربية : نعم ، ماتت .

الكورس : مسكينة ، هذه النفس المنحوسة . كيف ماتت ؟

المربية : كانت فعلة شنعاء .

الكورس : أية فعلة ...... عملت سريعاً هكذا ؟

المربية : قتلت نفسها .

الكورس : أكانت فى حالة اهتياج ...... أو فى جنون ؟ أى مزاج حاد ، ذلك الذى شحذ نصل السلاح ؟ هذه الميتة الثانية ...... كيف فعلتها وحدها ؟

المربية : بضربة قاتلة واحدة ، بحد السيف .

الكورس : وهل كنت هناك ، أيتها السيدة ، ورأيت اهتياجها ؟

المربية : رأيته . كنت هناك بجانبها .

الكورس : وكيف كان ذلك ؟ وكيف عملته ؟ تكلمى .

المربية : عملت كل شىء بنفسها ..... لا يد أخرى غير يدها .

الكورس : وهل هذا ممكن ؟

المربية : إنه الحقيقة .

الكورس : هذا هو الوارث المولود للزوجة الحديثة . الانتقام والموت ، ولدا فى ذلك البيت .

المربية : حقا ، إنه الانتقام . ولو كنتن هناك لترين جميع ما فعلته ، لكان بكاؤكن أكثر من هذا .

الكورس : وهل فى مقدور يد امرأة واحدة أن تفعل مثل كل ذلك الشر ؟

المربية : الحقيقة إنها استطاعت ، كما ستسمعن .. بعد ذلك احكمن عما إذا كنت أقول الحقيقة أو أختلق غيرها ...... رجعت إلى البيت وحدها ، كما رأت عيونكن ، إذ كان ابنها فى الفنـــاء يعد فراشاً على هيئة محفة لأبيه . فأبصرته ، ولكنها أخفت نفسها من كل فرد . ثم ركعت أمام مذابح البيت ، وصاحت بصوت عال ، قائلة إنه سرعان ما ستترك هذه المذابح ، فلا يزورها شخص آخر بعدها . وطفقت تذهب إلى كل مكان ، وهى تبكى .. يا لها من سيدة مسكينة . كانت تبكى ، وهى تلمس كل شىء كانت تستعمله من قبل ، ثم تبكى عندما ترى وجه أى فرد من خدمها ، لأنها كانت تحب الخدم جميعاً . تبكى لمصائبها ، وتبكى لخلو البيت ، الذى لن يراه أى أولاد آخرين لها . ثم صمتت . وأسرعت إلى الحجرة التى اقتسمتها ، مع هرقل . كنت أراقبها من مكان خفى . فأخذت ملاءات وبسطتها فوق الفراش. فراش زوجها . ثم ارتمت فوقه ، وجلست فى وسطه ، وقد انفطر قلبها ، وهى تذرف سيولا من الدموع ، وصاحت قائلة : « وداعا يا فراش عرسى السعيد ، فراش النوم المبارك ، لقد انتهى كل شىء الآن ، وهذا وداع إلى الأبد » . ثم صمتت ثانية ، وأمسكت بمشبك ملابسها الذهبى ، الموضوع فى صدرها ، ونزعته بيدين مرتعشتين ، وعرت ذراعها اليسرى وجميع جنبها القريب من قلبها . فجريت بأسرع ما فى مكنتى ، لأخبر ابنها بما تنوى أن تفعله . بيد أنه فى تلك الفترة التى استدعيت فيها ابنها ، تم كل شىء . فوجدناها هناك ورأينا السيف ذا الحدين ، نافذا من المعدة إلى القلب . فلما رأى ابنها منظرها ذلك ، بكى بكاء مراً . وأدرك ذلك الصبى المسكين أن غضبه هو الذى ساقها إلى ذلك . وعرف عندئذ من الآخرين أن ما فعلته بوالده كانت نتيجة خطأ — تلك التعويذة التى علمها إياها القنطور . لذلك انتحب الغلام البائس بحرقة ، ولم يكف عن البكاء عليها . وقد تعلق بشفتيها ، وسقط بجانبها ، وقلبه فوق قلبها ، يبكى قائلا : « قتلك غضبى الشرير ، يا اماه . وسأفقد أبى وأمى كليهما فى هذه الساعة ، ولن أراهما بعد ذلك هذه هى حال الدنيا ، والغبى وحده هو

من يعتمد على المستقبل – يأتى يوم واحد ، أو اثنان ، أو أكثر . الغد ما هو الغد ؟ إنه لا شىء ، إلى أن ينتهى اليوم بسلام .

الكورس : ميتتان ، وحزنان . فأين نبكى ، يا رباه ؟ أيهما أشق احتمالا على النفس . أهذه الميتة ، أم الأخرى ؟ كيف لنا أن نعرف هذا ؟

هذه التى هنا أمام أعيننا ، وتلك التى ستأتى ، وسترى ، لكى نرى وننتظر . أليس حزناهما متساويين ؟ اكتسحينا ، أيتها الريح . واكنسى داخل هذا البيت ، بهبة مطهرة ، واحملينا إلى أرض أخرى ، وإلا متنا ميتة فزع سريع ، من رؤية بطلنا ابن الاله ، عندما يجىء إلى بيته ، كما يقولون ، محمولا على سرير ألم ، لا يجدى فيه علاج ، ورعب لا يفهم كنهه أى فرد ، غريب لا يمكن النطق باسمه .

اقترب الآن ، إنه هنا ، ونحن نبكى كطيور الحزن . نسمع وقع أقدام غريبة فى الطريق ...... نعم ، إنهم يأتون به . كيف ؟ خافتة هى أصوات الذين يحملون حملا عزيزاً كهذا فى سكون . وبطيئة هى أقدامهم . لماذا يسيرون هكذا ؟ هل هو حى ؟ أو هو ميت أو هو نائم ؟

(يدخل هرقل محمولا على محفة ، يصحبه حاجب ويتبعه هولوس)

هولوس : وا أبتاه ! واحر قلباه ! لقد ضعت ؟ وبقيت وحيداً من غيرك ، يا أبتاه . واحسرتاه !

الحاجب : لا تبك ، يا ولدى ، إنك إنما تزيد فى ألمه ، وتذكى غضبه من جديد . إنه مغشى عليه ، ولكنه ما زال حياً . فلتلتزم شفتاك الصمت ......

هولوس : أهو حى يا سيدى ؟

الحاجب : إنه نائم . لا توقظه ، وإلا جددت ألمه الذى يأتى وينصرف فى نوبات عصبية .

هولوس : كيف لى أن أحتمل هذه الضربة القاصمة . إن قلبى لينفطر .

هرقل : (وقد استيقظ) رباه ، رباه ! أين أنا ؟ من هؤلاء الذين يتطلعون إلى ، وأنا على هذه المحفة ، فى ألم لا ينتهى ؟ ! ...... ويلاه ! إن

أسنانى لتؤلمنى ...... تبا لذلك الوحش ....

الحاجب : (لهولوس) ألم أقل لك إنه من الخير أن تلتزم الصمت ، بدلا من طرد النوم عن عينيه وذهنه ؟

هولوس : ليس فى مقدورى احتمال هذا المنظر المؤلم المحزن .

هرقل : أكان لهذه ، يا ربى ؟ أكان لهذه الجائزة قدمت ذبائحى على أحجار مذبح «كينايوم» ؟ وأن أصاب بهذه اللعنة أما كان لى ألا أرى شرك الموت هذا ، ذلك الذى وجدت فيه الألم المبرح ، العجيب ، والمسبب للجنون ، والذى لا تخف حدته ؟ أى بلسم أو عقار أو معجزة تستطيع شفاء هذه البلوى ، إلا زوس وحده ؟

(يتقدم الحاجب نحوه)

اتركنى ، اتركنى فى نومى الأخير ، اتركنى فى نهايتى ، فى راحتى ...... ماذا تصنع ؟ إنك إنما توقظ الألم النائم ...... آه . ها قد عاودنى ثانية ليلتهمنى .... أى رجال أنتم ، يا أشد الأغارقة زيفاً وانحطاطاً ؟ أجهدت نفسى من أجلكم حتى الموت خلال الغابات والبحار ،لأستأصل الشمس ، وما رأيت واحداً منكم لديه الشجاعة الكافية ، لينهى آلامى بالنار القاسية أو بالسيف ، من ذا الذى يأتى ويضرب العنق فيفصل الرأس عن جسد الآلام المقيت هذا ؟ آه .....

الحاجب : ساعدنى ، يا بنى . هذا فوق ما أستطيع أن أفعله وحدى . إنك أقوى منى وأكثر مقدرة على تخفيف آلامه .

هولوس : ها هما ذراعاى ، حوله ، ولا شىء أكثر من هذا يمكننى أو يمكن أى فرد آخر أن يفعله ، ليحمله على ان يعيش ثانية ، بغير آلام . إنها من عند الرب .

هرقل : أين أنت ، يا ولدى ، امسكنى من هنا ...... من هنا وارفعنى إلى فوق ...... رباه . إن الشيطان الرجيم ليقبض على ، من جديد ...... سيأخذ روحى — ولا معونة تدرؤه عنى : أى بالاس ، بالاس . انى أتعذب . أى ولدى ، سيفك ، من أجل الرحمة — اضرب به ،

اضرب من أجل الرحمة العادلة . اضرب به فوق قلبي . وضع حداً للألم الذى ينهش لحمى . دعنى أن أرى الموت السريع ، وعاقب والدتك على هذا الإثم الشرير الذى اقترفته . أيها الموت الحلو ، يا شقيق الرب ، ارسلنى إلى النوم ، إلى النوم ، لكى أحظى بنهاية هذه المحنة ، بضربة حادة واحدة ، من ضربات القضاء .

الكورس : أيتها السيدات ، إنه ليؤلمنا أن نسمع سيدنا يتعذب ، بهذه الكيفية . رجل عظيم كهذا ، تنتابه مثل هذه الآلام الكثيرة ؟ !

هرقل : هذا أفظع عبء حملته كتفا هذا الجسم . ليست جميع المعارك التى خاضتها هاتان اليدان ، شيئاً ، إذا قيست بهذه الآلام — لم تكبدنى زوجة (زوس) ولا «يوروستيوس» الطاغية — آلاما كالتى سببتها لى تلك المرأة الزائفة البسمات ، ابنة أوينيوس ، التى دثرتنى فى ثوب اللعنة هذا ، الثوب الذى التف حولى ليخنقنى . التصق بجسمى فى سرعة ، وشرع ينهش روحى ، قيراطاً قيراطاً . امتص أنفاسى ، وشرب دمى الحى — إننى الآن رجل بغير جسد ، سجين موت ، لا اسم له . لم يصبنى بمثل هذا الشيء رمح أى محارب ، ولا أى جيش من عمالقة الأرض ، ولا أى وحش ضار ، ولا أى اغريقى ، ولا أى إنسان أجنبي ، ولا أية أرض من الأراضى التى حاربت لأطهرها . ولكن امرأة واحدة ، امرأة ، أنثى ، ليس بها شيء من الرجولة . غير مسلحة ، قد هزمتنى .

أى ولدى ! . برهن لى الآن على أنك ابنى . وأنك لن تعتبر اسم الأم أرفع شأناً من اسمى . أحضرها إلى هنا . أحضر أمك بيديك إلى هنا ، وسلمنى إياها . وعندما ترانا نقاسى جنباً إلى جنب — يقاسى جسمى العذاب ، ويقاسى جسمها السلخ ، عقاباً عادلا ، وجزاء وفاقاً ، تستحقه ، احكم على أينا أجمل منظراً . اذهب يا ولدى . يجب أن تذهب ...... أشفق على ، يا بنى أنا الذى سيشفق عليه جميع العالم . قد وصلت إلى هذه الحال ، أئن ، وأصرخ ، وأبكى ، كأية فتاة . إنه شيء لم يفعله بى أى رجل حى ، من قبل . لم يستطع

أى ألم أصابنى خلال رحلاتى ، فى عالم الصعاب والمشاق أن يجبر شفتى على النطق بأنة واحدة . أما الآن ، فأثبت أنى لست خيراً من امرأة ......

اقترب منى ، قف بجانبى ، يا ولدى، وانظر .. إنظر إلى عذابى ...... ارفع عنى هذه الأغطية ...... انظر إلى هذه الجثة الحقيرة ، انظروا جميعكم إلى حالتى ...... لقد رجع إلى جسمى ... ذلك اللهيب اللافح . تنفذ السهام الساخنة إلى جنبى ...... إذن ، فلم ينته القتال بعد . سيمتص الوحش مزيداً من دمى ... أى رب الموت ، تسلمنى . اضربينى يانار الاله ، أبتاه ، أرسل صاعقة على رأسى .... فما زال الألم ينهشنى ، عاودنى، بقوة متزايدة ، باطراد.

أى يدى ، يدى ، وكتفى ، وصدرى ، وذراعى، ذراعى العزيزتين . أتذكرون جميعاً أسد «نيميا» الذى ارتعد منه الرعاة هلعاً — ذلك الوحش الضارى الذى لم يواجهه أى رجل آخر — اذكن أنتن اللائى قاتلنه وقتلنه. أتذكرن أفعوان «ليرنا» — والخيول البشرية المتوحشة البغيضة ، تلك السلالة الفظة العنيفة التى لا تخضع لحكم أى بشر — والخنزير «الإيرومانثى» — وكلب الجحيم ذا الرؤوس الثلاثة ابن «إخيدنا» — والتنين حارس الفاكهة الذهبية فى أرض المغرب الأقصى — لقد قاتلتنها جميعاً ، وتغلبتن عليها . نعم ، وفى عشرات آلاف المعارك الأخرى ، التى خضتها ، لم يستطع رجل واحد أن يرجع إلى وطنه ، بتذكار يدل على انتصاره على ، وهأنذا أرقد هنا محطماً ، مفكك الأوصال ، اعتصرتنى السماء ، حتى غدوت خرقا بالية ، لا أعرف ماذا حل بى ...... يقولون إن أمى كانت نبيلة ، وإن أبى كان ملك السماء فمهما أكن الآن شيئاً لايقدر أن يزحف ، قطعة من لا شىء .. فسأجعلكم تعرفون أن بى شيئاً لا يزال باقياً ، سأقوم به حيالها ، تلك التى فعلت بى هذا الشر . فلتخرج . سأريها طريقة تعلم بها الدنيا كلها أننى عشت لأعاقب فاعلى الأثم ، ثم مت وأنا أفعل الشىء نفسه .

الكورس : أى هولوس ، أى الحزن ، الحزن ، أمامك ، إذا مات والدك .

هولوس : أبتاه ، لما كان صمتك الآن يأذن لى فى الكلام ، فاصغ إلى . فمهما كان عذابك بالغاً ، فاستمع إلى ما يحق لى أن أسأله ، واصغ بغضب أقل مما يأخذك من اهتياج ينفد فيه الصبر . لست تعلم ما تطلبه ، هذا الانتقام الذى عقدت النية عليه ، تنفيذه محال ، كما أنه لا حق لك فى أن تغضب .

هرقل : قل ما شئت ، فإنى مريض بدرجة لا تجعلنى أفهم موعظتك .

هولوس : أمى ...... أريد أن أخبرك بمكانها . وأنها لم تقصد إيذاءك إطلاقاً .

هرقل : أيها الخائن ، أتجرؤ على النطق باسمها أمامى — تلك الأم التى قتلت أباك ؟

هولوس : يجب أن أتكلم عنها فى حالتها الراهنة .

هرقل : تكلم عنها كما كانت — تلك المنكرة للنعمة .

هولوس : كلا ، يا أبتاه — بل كما هى اليوم ، فإنى سأتكلم عنها . وينبغى لك أن تعرف الحقيقة ، وتلم بها .

هرقل : تكلم واخدعنى تحت مسئوليتك .

هولوس : هذه هى الحقيقة : وجدناها ميتة منذ لحظة قصيرة .

هرقل : ومن ذا الذى تجاسر على قتلها ؟ هذه مؤامرة خبيثة بقدر ما هى عجيبة .

هولوس : ماتت بيدها هى ، لم يكن هناك أى فرد آخر ، ليقتلها .

هرقل : كان يجب أن تموت بيدى ، تلك الحقيرة .

هولوس : هناك أكثر من هذا ، يجب أن تسمعه . وعندما تسمعه ستتخلى عن غضبك .

هرقل : هذا مستحيل ، ماذا تريد أن تقول ؟

هولوس : الأمر كله خطأ . كانت تريد أن تصنع بك خيراً ، ففعلت شراً .

هرقل : خيراً أيها الوغد ؟ هل من الخير أن تقتل أباك ؟

هولوس : هذا ما حدث : كانت تعتقد أنها ستؤثر فيك بتعويذة حب ، عندما

رأت المرأة ، التي اعتزمت أن تتزوجها ، ولكن كل شيء انقلب عكس ما كان مرجوا منه .

هرقل : تعويذة حب ؟ من في تراخيس ، يصنع مثل هذه العقاقير القوية ؟

هولوس : القنطور نيسوس . نصحها منذ زمن بعيد ، بأن تستخدم هذه التعويذة ، لاشعال حبك إياها .

هرقل : القنطور نيسوس ...... أيها الموت ، الموت ، هذه هي النهاية . لن أرى الضوء بعد ذلك . بل الظلمة الدامسة الداجية . لقد عرفت الحقيقة الآن .... انصرف يا ولدى — لقد حان حيني — انصرف بسرعة ، يا بني . وأحضر جميع اخوتك إلى هنا ، وأحضر ألكمينا والدتي ، تلك التي كان يحبها زوس ، في غير ما سعادة . وستسمع قبل أن أموت ، ما أخبرتني به النبوءات الأكيدة . انصرف .

هولوس : ليسوا هنا ، فأمك اتخذت مسكنها في «تيرونز» ، عند ساحل البحر ، ويقال إن الآخرين في طيبة . أما نحن ، الذين هنا ، فسنفعل من أجلك كل ما يجب عمله .

هرقل : اذن فاستمع إلي . لقد آن الأوان ، الذي يجب أن أطلعك فيه على المادة التي يتكون منها ابني ...... كشف لي أبي ، منذ وقت مضى ، أنه لا يستطيع أي فرد من المخلوقات أن يقتلني ، سوى مخلوق واحد اجتاز الحدود الفاصلة بين الحياة والموت ، وهكذا حدث كما تنبأ الوحي ، يأتي الموت إلى الأحياء من عند الموتى . فيقتل القنطور ، هرقل . وأكثر من هذا — إن هذه النبوءة العتيقة تنطبق على ما تكشف لي بعد ذلك — اصغ إلى كلامي . سمعت ذلك من شجرة البلوط الناطقة ، التي تنطق بألفاظ والدي ، ودونته في كهف سيلي القائم على الجبل قالت الكلمة ، إنه في نفس هذه الساعة التي نحن فيها الآن ، يجب أن تتم نهايةجميع أعمالي ، التي كلفت أداءها . فظننت أن نهاية الأعمال ، معناها بدء السعادة . ولكنها كانت تعني الموت . يرتاح الموتى من أعمالهم . والآن ، يا ولدي ، حيث إنه يجب أن يتم كل شيء كما تقرر ، فإني محتاج إلى مساعدتك . لاتثر غضبي بأي رفض من جانبك .

اقبل ما أطلبه منك ، وساعدنى ، يا ولدى . فإنك تعلم أن خير الوصايا هى – أطع أباك .

هولوس : إنى لأخاف التفكير فيما ستتمخض عنه كلمتك التالية ؛ ولكنى مع ذلك أوافق .

هرقل : أعطنى يدك أولا .

هولوس : علام هذا الوعد ؟

هرقل : أعطنى يدك ، لاتعصنى .

هولوس : هاهى ...... كما تريد .

هرقل : أقسم برأس (زوس) ، الأب الذى أنجبنى .

هولوس : على أى شىء أقسم ؟

هرقل : أقسم بإخلاص أن تقوم بالعمل الذى أطلبه منك .

هولوس : أقسم على ذلك وزوس على ما أقول شهيد .

هرقل : ستتحمل العقاب إن لم تف بوعدك .

هولوس : لاعقاب ، ولاحنث فى اليمين . فليكن كما تريد .

هرقل : ليكن كما أريد ..... والآن ، أتعرف قمة الجبل المقدس «أويتا » ، جبل زوس ؟

هولوس : نعم ، أعرف ذلك المكان . المذبح القائم عند قمة الجبل حيث اعتدت كثيراً أن أقف هناك .

هرقل : تحملنى إلى هناك ، مع من تختار من المساعدين . وعندما تصل إلى هناك ، اقطع كثيراً من فروع أشجار البلوط الصلبة ، ومن أغصان الزيتون البرى ، واصنع منها كومة حريق ، ثم ضع جسمى فوقها ، وأشعل النار ، فى الحطب ،من خشب الصنوبر . افعل هذا فى صمت لاأريد بكاء هناك ولانحيبا – إذاكنت ابناً مخلصاً حقيقة .... خالفنى ، تنزل لعنتى على رأسك ، حتى من القبر ، إلى الأبد .

هولوس : أبتاه . ما هذا العمل الذى تكلفنى إياه ؟

هرقل : إنه ما يجب أن يعمل . ارفض عمله ، تكن ابن رجل آخر ، ولست ابنى .

هولوس : هذا كثير . كيف تطلب منى يا أبتاه ، أن أزهق روحك فتصبح مسئولية دمك على رأسى ؟

هرقل : لست أطلب منك أن تفعل غير هذا . إننى أجعلك طبيبى . ولا يشفينى من مرضى سوى عملك هذا .

هولوس : وكيف يكون ذلك ؟ أيمكن أن أشفى جسمك ، بإشعال النار فيه ؟ !

هرقل : أتخيفك هذه الفكرة ؟ حسناً ، أنجز الباقى .

هولوس : لا أرفض أن أنقلك إلى ذلك المكان .

هرقل : وهل تصنع كومة الحريق كما طلبت منك ؟

هولوس : طالما لا أضع أصبعاً عليها ، فسأصنعها . أتعهد إليك بذلك .

هرقل : حسناً . هذا يكفى . أريد شيئاً بسيطاً آخر ، بالإضافة إلى هذه الخدمات العظيمة .

هولوس : مهما كان عظيا ، فسأقبله .

هرقل : أسمعت عن الفتاة ، ابنة يوروتوس ؟

هولوس : أيولى ؟

هرقل : إذن فأنت تعرفها . هذا ما أطلب إليك أن تفعله . بعد موتى براً بالقسم الذى أقسمته لوالدك ، أن تتخذها زوجة لك . افعل هذا اكراماً لخاطر والدك . لا أحد غيرك يجب أن يتزوجها ، حيث إنها كانت لى ، ورقدت بجانبى ، تزوجها يا ولدى . أرجوك . لقد أطعتنى فى كثير فلا ترفض هذا القليل . وإلا فقد انمحى شكرانى السابق .

هولوس : ماذا بوسعى أن أقول ؟ لا يجب أن أغضبك . وأنت تعانى من محنتك هذه . ولكن لا يمكن احتمال هذه الفكرة الأخيرة التى سيطرت عليك .

هرقل : ماذا تقول ؟ أتقصد أن تخالفنى ؟

هولوس : من يستطيع إجابتها ؟ أيمكن أن تصبح تلك المرأة زوجتى وهى السبب الوحيد فى موت أمى . وفيما أصابك أيضاً ؟ لا أحد يستطيع هذا ،

إلا إذا كانت شياطين الانتقام قد أفقدته عقله . أفضل أن أموت على أن أضاجع ألد أعدائى .

هرقل : أتجرؤ على أن تتحدانى ؟ وتتحدانى فى ساعة الموت ؟سيعاقبك انتقام الله على هذا العصيان .

هولوس : أخشى ألا يعرف اهتياجك حدوداً ، يا أبتاه .

هرقل : إنك أنت الذى تثير ألمى النائم .

هولوس : ماذا عساى أن أصنع ؟ أجد نفسى عاجزاً عن تلبيةهذا الطلب ، مهما كان الوجه الذى أقلبه عليه .

هرقل : وستصير عاجزاً ، طالما ترفض طاعة والدك .

هولوس : أينبغى لى أن أقبل مثل هذا العمل الدنس ؟ !

هرقل : ليس بدنس أن تلبى رغبة قلبى .

هولوس : إذن فهو أمرك . وهل هو واجبى المقدس ؟

هرقل : نعم ، والآلهة تشهد على ذلك .

هولوس : إذن فسأفعل ماتريد ، وتشهد الآلهة على أنه من فعلك . ليس من الإثم أن أطيع ما يكلفنى والدى أداءه .

هرقل : إذن فأنت ابنى البار ، أخيراً ..... والآن ، لاتضع الوقت بل أوف بوعدك . خذنى إلى كومة الحريق ، وضعنى فوقها قبل أن تجىء عذابات جديدة ، لتقضمنى وتنهشنى . ارفعنى ، أسرع ، هذه راحتى الأخيرة ، نهاية متاعبى .. نهاية هرقل .

هولوس : أبتاه ، إن رغبتك فرض علينا ، ويجب أن نطيعها .

هرقل : هيا إذن ، فى الحال ، والألم مازال نائماً ....

(يستعد أربعة خدم لرفع المحفة)

أيها الصبر : ألحم شفتى بالحديد ، احبسهما داخل الأحجار ، واكتم صوت الصراخ . فالطريق وعر . ولكن النهاية تفريج .

هولوس : ارفعوا .....

(يبدأ الموكب يتحرك) .

فليسامحني جميع من هنا من الرجال ، وليبعدوا غضب الآلهة الحاقدين في هذا الحادث . إننا نسميهم آباء الأبناء ، بينما هم ينظرون إلى مآسينا باحتقار ، ولا يتأثرون .

حجب عنا المستقبل ، وهذا هو الحاضر . فمن ذا الذى يرى أحزاننا ، ومن ذا الذى يحمل أو يتحمل آلامه المبرحة ، ومن ذا الذى يصبر على توبيخهم ؟

أى سيدات تراخيس . إنه مصرح لكن بالانصراف . فلقد أبصرتن أشياء غريبة ، يد الموت المروعة ، وصوراً جديدة من المحن ، وآلاماً لاحصر لها . على أن كل ما شاهدته عيونكن ، هو الرب .

(يخرج الجميع) .

انتهت

فيلوكتيتيس

رافق فيلوكتيتيس « المالى » ابن « بوياس » الحملة الاغريقية الى طروادة ، بيـد أنه عنـدما زار الربة « خروسى » ، لدغته أفعى سامة كانت تحرس المحراب • فاحدثت به جرحا عقيما لا يبرأ ، كان سببا فى تحول أصـحابه السابقين عنه حتى انهم نفوه الى جـزيرة « ليمنوس » غير المـأهولة ، حيث عاش عيشـة حقيرة مدة السـنوات العشر للحرب الطروادية • واخـيرا كشف القادة الاغريق أن طروادة لا يمكن أن تسقط الا بقوس وبسـهام هرقـل التى لا تخطىء الهدف • وكانت هذه فى حوزة « فيلوكتيتيس » اذ وهبه هرقـل نفسه ، اياها قبل أن يموت •

ولقـد أرسـل قادة الاغـريق « أوديسـيوس » و « نيوبتوليموس » ابن أخيـل ليستدعيا فيلوكتيتيس من منفاه ، ويأتيا به الى طروادة ، مع القوس والسهام • ولكن فيلوكتيتيس لم يرض ان يصالح أولئك الذين عاملوه بتلك المعـاملة القاسية ولم يقبـل أن يعود ، ويساعد الأغارقة ، ليحصلوا على انتصارهم ، الا بتدخل هرقل المؤله •



فيلوكتيتيس

أشخاص الرواية

أوديسيوس
نيوبتوليموس
فيلوكتيتيس
هرقل
بحار
كورس من البحارة

(يمثل المنظر جزءا قفرا من ساحل جزيرة « ليمنوس » ، حيث يصل ممر صخرى الى مدخل مغارة فى خفاء عن الأنظار بعض الشيء) .

(يدخل اوديسيوس ونيوبتوليموس ، يتبعهما بحار)

أوديسيوس : أهذا ساحل ليمنوس ، تلك الجزيرة المنعزلة وسط البحر ، حيث لايسير رجل، ولايعيش إنسان ما ؟ والآن ، يا نيوبتوليموس يا ابن أخيل العظيم. هذا هو المكان الذى تركت فيه فيلوكتيتيس المالى، ابن بوياس ، منذ عدة سنوات خلت ، بأمر من سادتنا العظام ، وقد أعرجته قرحة متقيحة فى قدمه ، جعلته دائم الأنين والصراخ . لم يخل معسكرنا من صياحه وتأوهه الجنونى — لم يهدأ لحظة قط ، حتى ولاعند تقديم السكائب من الأنبذة ، قرباناً للآلهة ، وإنما عكر صفو السكون بصرخاته المعذبة. وقصته طويلة لا يمكننى سردها الآن — فإذا عرف فيلوكتيتيس أننى هنا ،أخفقت خطتى البارعة التى وضعتها للقبض عليه . فهيا إلى العمل ،اننى فى حاجة إلى مساعدتك . ابحث أولا عن كهف ذى مدخلين ، يكون بمثابة محبسين مشمسين فى أيام البرد القارس، وملجأ بارداً للنوم فى أيام الصيف القائظ ، ويجدد هواءه تيار من الهواء . وبعده ، إلى مسافة قصيرة من جهة اليسار ، عين ماء جارية ، إلا إذاكانت قد جفت الآن . هيا ، انصرف بسرعة، وابحث عسى أن تجد لذلك الشخص أثراً فى مأويه المعتادة القديمة ثم أخبرنى بما يسفر عنه بحثك. وبعد ذلك،أخبرك بما يجب علينا فعله . وسنعمل معاً.

(يصعد نيوبتوليموس إلى الصخرة)

نيوبتوليموس : سيدى (أوديسيوس) ، لن يستغرق بحثنا طويلا . هناك كهف كما وصفت.

أوديسيوس : أهو أعلى من مكانك ، أو منخفض عنه ، إذ لايمكننى رؤيته من هنا .

نيوبتوليموس : إنه مرتفع ، شيئاً ما ، ولكننى لاأسمع صوتاً يدل على أن شخصاً يتحرك فى هذه الجهة .

أوديسيوس : ربما كان نائماً فى داخل الكهف . ألق نظرة إلى داخله ،واستكشف.

نيوبتوليموس : يبدو أن المكان خال ، فلا أرى إنساناً قط .

أوديسيوس : أما من دلالة على سكنى إنسان ؟

نيوبتوليموس : هناك كومة من أوراق الأشجار ، مضغوطة إلى أسفل ، كما لو كان رجل ما ، قد نام فوقها .

أوديسيوس : أما من شيء آخر ؟ وهل بقية الحجرة خاوية ؟

نيوبتوليموس : هناك قدح خشبى ، غير متقن الصنع ، يبدو من منظره أنه مصنوع باليد ، صنعاً غير محكم . وهناك بعض أخشاب للتدفئة .

أوديسيوس : يبدو أنها أخشابه وأمتعته .

نيوبتوليموس : ياللحظ ، هناك شيء آخر . خرق معلقة لتجف تبدو ملوثة بإفرازات جرح قذر .

أوديسيوس : إذن ، فالرجل هنا ، ما فى ذلك شك ، وهذا بيته . لايمكن أن يكون فيلوكتيتيس نفسه على مسافة بعيدة إذ كيف يبتعد عن كهفه . وهو كسيح بذلك الجرح العتيق ؟ قد يكون متغيباً عنه لصيد شيء ، لغذائه . أو لجمع بعض الأعشاب لتخفيف آلامه .

(ينادى نيوبتوليموس)

أرسل تابعك يبحث حول ذلك المكان . لايمكن أن أوخذ على غرة ، فهو يفضل القبض على ، وعلى أى إغريقى حى آخر .

نيويتوليموس : سأفعل ذلك .

(يرسل بحاراً)

سيراقب الطريق





(ينزل وينضم إلى أوديسيوس)

والآن ، ما الخطوة التالية ؟

أوديسيوس : اصغ إلى ، يا ابن أخيل : لقد أتيت لمهمة تستلزم كل قوتك — ليست القوة البدنية وحدها — وإذا أدهشك شيء مما أقول ، فتذكر أنك إنما أتيت إلى هنا لمساعدتى .

نيوبتوليموس : وماذا تريدنى أن أفعل ؟

أوديسيوس : تحتال على فيلوكتيتيس بقصة تختلقها له . وإذا سألك من أنت ، ومن أين أتيت ، فأخبره بأنك ابن أخيل. لاداعى للكذب حتى هنا — وأنك عائد إلى وطنك ، وأنك تركت حملة الغزو الإغريقية ، حاقداً أشد الحقد وأمضه . وأنهم رجوك وتوسلوا إليك فى المجىء من الوطن ، كما لو كان الاستيلاء على طروادة متوقفاً عليك وحدك . وعندما أجبت رجاءهم وطلبت أسلحة والدك ، تلك التى لك الحق فيها ، رفضوا أن يعطوكها ، وأعطوها أوديسيوس.... ويمكنك عندئذ أن تشتمنى بما شئت من ألفاظ السباب ، وبأخس الصفات — فلايهمنى هذا — ولكن اعلم ، أنك إن خيبت ظننا ، فإن لعنة الأغارقة طراً ، ستقع على رأسك . يجب أن تحصل على القوس من فيلوكتيتيس ، وإلا لما أمكن الاستيلاء على طروادة اطلاقاً . أما السبب فى أنك الشخص الذى يجب أن يذهب إليه دون أن يثير شكوكه ، ولست أنا ، فهو أنك قمت بهذه الرحلة من تلقاء نفسك ، وبدون الارتباط بعهود إزاء أحد وبغير إجبار ، وأنك لم تشترك فى الحملة الأصلية . أما أنا ، فلا يمكننى التذرع بمثل هذه الأعذار ، وإذا لمحنى ، والقوس لا تزال فى يده ، فهذا يعنى موتى وموتك أيضاً . هذه فرصتنا الوحيدة . فالقوس لاتخطىء الهدف ، ويجب أن نضع خطة لسرقتها يا بنى . على أننى أعلم أنك لاترضى بالكذب والخداع ، ولكن النجاح جدير بالتضحية وبذل المجهود . ابذله الآن ، وستبرر غايتنا الواسطة . أما الآن ، فلتذهب الأمانة إلى الجحيم ، لمدة يوم واحد فقط .أرجوك تنفيذ هذا ، وبعدها عش مثال الفضيلة كما تشاء . أتفعل هذا ؟

نيوبتوليموس : أعترف لك ، ياسيدى ، أن هناك أشياء لايرتاح ضميرى حتى إلى سماعها ، فما بالك إذا فعلتها . فما الخداع مذهبى ، ولامذهب أبى ، كما قيل لى . أفضل التغلب على هذا الرجل بالقوة ، على خداعه . وعلى أية حال ، فهو فرد ، ونحن عصبة وليس له سوى قدم سليمة واحدة . إذن ، فلا ينتظر أن يتغلب علينا – نعم ، إننى أعلم أننى جئت لكى أساعدك فى هذه المهمة ، وأكره أن أخيب ظنك الآن . ولكن الحقيقة ، ياسيدى ، هى أننى أفضل الهزيمة ، مع استعمال طرق مشروعة ، على الانتصار ، باستخدام الخداع .

أوديسيوس : اسمع ، يا ولدى . انك ابن أبيك . فعندما كنت فى سنك ، كانت يدى أكثر استعداداً من لسانى . أما الآن ، فقد علمتنى التجارب العديدة المريرة ، أن الكلام أجدى كثيراً من الأفعال فى عالم الرجال .

نيوبتوليموس : ألديك تعليمات غير هذه ، غير أن أكذب ؟

أوديسيوس : أن تستخدم قليلا من الخداع فى الإيقاع بفيلوكتيتيس .

نيوبتوليموس : أهذا ضرورى ؟ ألا يكفى أن أحثه على المجىء معنا وأقنعه به .

أوديسيوس : لن تستطيع حثه أو إقناعه قط ، كما لايمكنك أن تأخذه بالقوة .

نيوبتوليموس : وكيف هذا ؟ أتخضع له قوة مروعة ؟

أوديسيوس : السهام التى لاتخطىء الهدف ، ولاتنطق إلا نتقتل .

نيوبتوليموس : فهمت . إذن فمجرد الاقتراب منه خطر أى خطر ؟

أوديسيوس : نعم ، هذا صحيح ، إلا إذا استخدمت بعض الخداع كما قلت لك .

نيوبتوليموس : ألا تعتقد ، ياسيدى ، أنه من الخطأ أن أكذب ؟

أوديسيوس : كلا ، ولاسيما إذا توقف النجاح والأمن على الكذب .

نيوبتوليموس : لست أعلم ما إذا كنت أستطيع الكذب ، فقد يشى به وجهى .

أوديسيوس : من صالحك ألا تسمح لملامحك بأن تشى بك .

نيوبتوليموس : وماذا يعود على ، لورجع هذا إلى طروادة ؟

أوديسيوس : بدون هذه السهام لن تكون طروادة لنا .

نيوبتوليموس : ظننت أننى أنا الذى سأكسب النصر .

أُوديسيوس : أنت والسهام . ولايفيد أحدكما بغير الآخر.

نيوبتوليموس : عندئذ ، لاداعى للكذب . يجب أن نحصل على السهام .

أوديسيوس : لك جائزتان إن قمت بهذا العمل.

نيوبتوليموس : ماذا ؟ أخبرنى بما تريد وأنا أنفذ .

أوديسيوس : جائزة للذكاء . وأخرى للشجاعة .

نيوبتوليموس : لا حاجة بك لأن تزيدنى كلاماً . سأفعل ماتريد ، وليذهب الضمير إلى جهنم .

أوديسيوس : حسناً . وهل تتذكر ما أوصيتك بفعله؟

نيوبتوليموس : نعم ، أعرفه . سأنفذه تماماً . لقد عقدت النية الآن على القيام به .

أوديسيوس : انتظره هنا ، سأذهب أنا بعيداً ، لئلا يرانى معك ، وسأرسل كشافنا إلى السفينة ثانية . وإذا مضى وقت وتأخرت أكثر مما أنتظر ، أرسلته لك ثانية ، متنكراً (ليساعد فى الخداع) كبحار تجارى . سيقص حكاية من نسج خياله . وعلى ذلك ، كن متيقظاً ، واستلهم قصتك من تلميحاته . والآن . سأنصرف ، وأترك بقية الأمر لتصرفك .وأرجو أن يرشدنا « هيرميس » الحكيم ، موجد الطرق والنصر وإن « أثينا بولياس » لتقف دائماً إلى جانبى .

(يخرج)

(يدخل كورس من بحارة سفينة نيوبتوليموس)

الكورس : أيها الربان . هذه أرض غريبة موحشة منعزلة ، فما أوامرك ياسيدى؟ أعتقد أننا جئنا لمقابلة شخص داهية . فهل نخبره بكل شيء ، أم نكف عن إخباره ؟

إنها قوة الرب القادر على كل شيء . تلك التى تفتح ذهن الإنسان ، كما هى الحال معك ، أيها الصبى ، المملوء قوة وقدرة ، أرسلتا إليك منذ العصور الأزلية .
أعطنا أوامرك ، ياسيدى .

نيوبتوليموس : أولا : ابحثوا بأنفسكم عن المكان الذى يعيش فيه هنا ، بجوار الشاطىء. انظروا ، ها هو ذا . فلا تخافوا شيئاً . فلم يأت الوحش إلى وكره بعد . إنه يتمشى خارجه . تنبهوا إلى إشاراتى ، وكونوا على استعداد لتقديم أية مساعدة أحتاج إليها .

الكورس : سنراقبك ، أيها الربان ، كما هى عادتنا دائماً .

(يتسلق نيوبتوليموس إلى الكهف) .

ما هذا المكان الذى يتخذه بيتاً هنا ؟ — وماهو أهم — أين هو الآن ؟ قد ينقض علينا فجأة، إذا لم نعرف أين يختفى، سواء أخرج إلى الفلاة أم كان يقضى وقته فى مكان ما ، داخل الكهف أو خارجه .

نيوبتوليموس : انظروا ، هاهو البيت ، هذا الوكر وسط الصخر له باب أمامى وباب خلفى .

الكورس : أين يمكن أن يكون الآن ؟ ياله من عفريت مسكين !

نيوبتوليموس : لايمكن أن يكون قد ذهب بعيداً . إنه يخرج فى طلب الطعام . يقولون إن ذلك المسكين يعيش على هذا النحو . يصطاد بالقوس والسهام ، ولا أحد يساعده فى علاج ما يشكو منه .

الكورس : أشفق بها من حياة ، إنه لم يقترف ذنباً . يعيش وحيداً ، لايجد نفساً حية يتحدث إليها . ولا أحد يساعده على تحمل آلامه . ومما يرثى له ، أنه يقاسى الآلام بتلك الكيفية . يجب أن أعترف بأنه يكاد يجن ممـــا يقاسيه . وإنك لتعجب من أن رجلا يستطيع مقـــاومة كل هذه المحن . كيف يتصور المرء أن تبعث الآلام للإنسان بمثل هذه البلية. إنهـــا لعنة ، أية لعنة ، أن ينفرد امرؤ وحده ، هذا الرجل سليل الأسرة الراقية ، والذى لا يقل فى منزلته عن أعظم انسان ، يترك هنا وحده، ليقاسى العذاب، وسط الحيوانات ذات الفراء ، والطيور ذات الريش ، ويعانى الحرمان والألم ، ولايشفى من جرحه قط ، وما من انسان يسمع أنينه وصراخه . بل الجبال البعيدة هى التى تردد صدى ذلك الصراخ ؟

نيوبتوليموس : أعرف قصته ، ليست غريبة عنى . أظنه يقاسى هذه الآلام برغبة السماء ، بسبب غضب « خروسى » . إذن ، فعذابه ووحدته من أعمال الرب . إنه يملك تلك السهام المقدسة التى لاتخطىء الهدف ، ولايستطيع استخدامها فى الأرض الطروادية ، إلى أن يحين الوقت المناسب . الذى تقرر فيه سقوط المدينة .

الكورس : الزم الهدوء يا سيدى . ما هذا ؟

نيوبتوليموس : ماذا الآن ؟

الكورس : صوت أشبه بصيحة تعب . لرجل يتألم . أهى من هذه الجهة ؟ كلا ، إنها من تلك الجهة . فهأنذا ، أسمعها مرة أخرى . كما يمكننى أن أسمع حطى مجر جرة . بغير شك ، وصوت مخلوق يتوجع . إنه واضح ، واضح تماماً . هيا ، ياسيدى .

نيوبتوليموس : وماذا سنفعل ؟

الكورس : انتبه . فالرجل قريب منا . وليس هذا صوت طائر ، ولاأنشودة راع . إنه يغنى ، ولكن فى تأوهـــات يائسة لشخص منبوذ جريح ، ينظر إلى البحر الخاوى .

(يدخل فيلوكتيتيس ، وجلا بائساً ، فى ثياب مهلهلة ، ويمسك فى يده القوس الشهيرة ، وقد لف قدمه المجروحة بأربطة رثة ممزقة)

فيلوكتيتيس : أيا قوم ..... رجال ، من أنتم ؟ ومن أية دولة أتيتم إلى هذا الساحل الغريب ؟ لاميناء هنا ولا أى بيت إنسان ..... ماجنسيتكم ؟ وماهى مدينتكم ؟ لا يمكننى التخمين . ولكن يمكننى أن أؤكد من النظر إلى ملابسكم ، أنكم أغارقة — والحمد لله على هذا — فلو كنت أسمع لغتكم ..... لاتخافوا إن هيئتى لتخيفكم ، أنا الأقرب إلى الوحوش منى إلى الإنسان . لاترتعدوا ، بل اشفقوا على ، وارثوا لحالى . إننى رجل مسكين وحيد ، منبوذ ، لاصديق له فى هذا العالم . ظلم ظلماً صارخاً ..... تكلموا أيها الرجال . تكلموا . إن كنتم قد جئتم كأصدقاء ، فأجيبونى . لايجب أن نفترق دون كلام .

نيوبتوليموس : إننا أغارقه ، أيها الصديق . يمكن الإجابة عن هذا السؤال أولا.

فيلوكتيتيس : أعظم به من صوت حبيب . أن أسمع هذه التحية ، بعد كل هذه السنوات الطوال . أي بني ، ياغلامي ماذا أتى بكم إلى هنا ؟ وماهي رسالتكم ؟ وأية ريح مباركة رفعتكم إلى هذه الأرض ؟ من أنت يا فتى ؟ أخبرني ، دعني أسمعك تتحدث .

نيوبتوليموس : أما وطني ، فهو جزيرة « سكوروس » . وأما أنا ، فعائدإلى وطني الآن . اسمي « نيوبتوليموس » ، ابن أخيل . ها أنت قد عرفت كل شيء .

فيلوكتيتيس : ابن أخيل . هذاكنت أعرفه . كان صديقي . وسكوروس ذلك البلد الجميل . أ أنت ابنه . كان « لوكوميديس » زوج أمك ...... كيف أتيت إلى هذا الشاطيء إذن ؟ ومن أين أتيت ؟

نيوبتوليموس : من طروادة رحلت .

فيلوكتيتيس : طروادة ؟ ولكن كيف هذا ؟ لم تكن معنا عندما سافرنا نحن إليها أول مرة .

نيوبتوليموس : نحن ؟ أكنت أحد أفراد تلك الفرقة الباسلة ؟

فيلوكتيتيس : أي بني . أيمكن ألا تعرف إلى من تتحدث ؟

نيوبتوليموس : أتحدث إلى شخص لم تبصره عيناى من قبل بكل تأكيد .

فيلوكتيتيس : ألم تسمع باسمي ؟ ألم تعلم بالكارثة التي قذفت بي إلى هذا المكان ، ميتاً أكثر مني حياً ؟

نيوبتوليموس : أؤكد لك ، يا سيدى ، أنني لم أسمع شيئاً من هذا إطلاقاً .

فيلوكتيتيس : يا للشقاء . كيف تمقتني الآلهة ؟ أأترك سدى ، وعلى هذه الحال ، ولايصل أي خبر عني إلى وطني ، أوإلى أية جهة من بلاد الإغريق ؟ إنهم يتمتعون بمرحهم في هدوء ، أولئك الذين رموني هنا . بينمايزداد جرحي هنا سوءاً فوق سوء . بني يا ابن أخيل . إنك تعرفني ، لابد أنك سمعت عن الرجل الذي كان أمين أسلحة هرقل. فيلوكتيتيس بن بوياس إنني هو ذلك الرجل ، الــذى تركه رئيسانا ، والكيفالينيون ، بخدعة

شيطانية . تركونى عاجزاً ، أذوى من جرح مميت ، سببه لدغة أفعى ، جفف لحمى ..... تركونى هنا وحيداً ، يا بنى ، أقاسى آلام ذلك الجرح . تركونى على الشاطىء . وانصرفوا . كان ذلك عندما أبحر أسطولهم من خروسى ، وتصادف مروره بهذا الشاطىء ، والإرساء عليه . وعندما رأونى قد استسلمت إلى نوم عميق – إذ كان طريقنا شديد العواصف – حمدوا الله وأنا أغط فى الكرى على الشاطىء فى ظل صخرة . فتركونى ، وأبحروا ، لم يعطونى شيئاً سوى بعض الثياب الحقيرة ، ولقيمات من الطعام . أطلب من الله أن يعاملهم بمثل معاملتهم لى .

تصور يا بنى شعورى فى ذلك الوقت ، عندما استيقظت من نومى ، ووجدتهم قد غادروا المكان – يا له من استيقاظ . كيف بكيت ، ولعنت حظى . تصور إحساسى ،عندما رأيت أن كل سفينة من السفن التى جئت فيها قد أقلعت ، ولا إنسان قط فوق الجزيرة . لا أحد يصادقنى أو يعيرنى يد المساعدة فى دفع هذا الشقاء المبرح .
لاأرى شيئاً فى أى اتجاه نظرت ، لاشىء غير بلوتى وإنها لعظيمة ، يا بنى .

وهكذا توالت الأيام ، وتعاقبت السنون ، وأنا هنا أمكث وحيداً فى هذا الوكر . كل يوم يأتى سيحتم على أن أدبر شئونى قدر طاقتى . فكانت هذه القوس خادماً لبطنى . فكم من طير أنزلته إلى الأرض. وتصور ، أننى كلما قتلت طائراً بسهم من هذا الوتر ، كنت أنا الذى أزحف وأجر نفسى بهذه القدم اللعينة ، إلى حيث وقع صيدى ، ثم أذهب لإحضار الماء ، أو الحطب الذى أحرقه – والصقيع لاذع فى الشتاء – إذ كان لابد لى من الخروج والبحث عنه . ولم أكن لأحصل على نار ، إلا بشق النفس ، فأظل أجاهد وأتعب ، وأنا أحك حجراً بحجر . وبهذه الطريقة بقيت حياً . وماذا أريد أكثر من سقف ، ونار ؟ – إلا شفاء ألمى .
أما الآن ، فسأخبرك بحال هذه الجزيرة ، يا بنى . إنها موضع لايرضى أن يأتى إليه أى رجل على ظهر البحر . فلا مرفأ لإرساء السفن ، ولا ميناء ،

ولاسوق لرجل الأعمال . لاشيء إطلاقاً يرحب بالزائر . مامن رجل سليم العقل يمكنه أن يجعل منها ميناء يتردد عليها . وبين آونةوأخرى، تسوق حادثة مارجلا إلى هذه الجهة – فمثل هذه الأشياء تحدث فى حياة الإنسان – فماذا يفعل ضيوفى ؟ يتحدثون إلى ، برقة . ويتصدقون على بالقليل من الطعام . وبشىء من اللباس . بيد أنه ما من أحد تفضل بأن يأخذنى معه إلى وطنى – كلا ، كل شىء إلا هذا .عشر سنوات ، وأنا أموت هنا جوعاً وبؤساً . لكى أحافظ على حياة هذا الألم الممض .

(نوبة ألم)

فعلت هذا بى يدا « أوديسيوس » ، وأيدى أبناء «أتريوس» ، يا بنى . أطلب إلى آلهة السماء أن تجازيهم الجزاء الكامل بنفس المحن التى أقاسيها.

الكورس : حقيقة ، إننا نرثى لحالك ، يا ابن بوياس ، كأى فرد ممن جاءوا لزيارتك .

نيوبتوليموس : وإننى لأشهد حقاً . بأنك تقول الصدق . فإننى أنا نفسى قد قاسيت أيضاً على أيدى أبناء أتريوس . ويد أوديسيوس .

فيلوكتيتيس : أ أنت أيضاً ؟ ألديك أسباب توجب احتقارهم ، فنكون شريكين ضد أولئك الأنذال ؟

نيوبتوليموس : لدى ما أشكو منه ، إلى أن يأتى اليوم الذى أنتقم فيه ، وأعلم موكيناى وإسبرطة ، أن سكوروس وطن من أوطان الأبناء الشجعان .

فيلوكتيتيس : مرحى ، مرحى ، يا بنى . إذن . فأخبرنا بسبب حقدك الدفين الذى تحمله لهم .

نيوبتوليموس : سأخبرك . يا سيدى . بقدر ما أستطيع . رغم أنه لن يكون بالأمر الهين . ذهبت إلى طروادة . فأهانونى . جزاء النهاية التى منيت بها حياة والدى .

فيلوكتيتيس : أخيل ؟ ابن بيليوس ؟ كلا لم يمت . أخبرنى . قبل كل شىء آخر ، هل مات أخيل ؟

نيوبتوليموس : نعم ، مات . لم يقتل بيد إنسان فان — بل بيد إله . يقولون إنه سقط بسهم من سهام فويبوس .

فيلوكتيتيس : ياله من ضحية عظيمة لفتاك عظيم . هل لى أن أزيدك سؤالا عنه ، أو أن أبكى من أجله ؟

نيوبتوليموس : سيدى ، لديك الكثير الذى تقاسيه وتبكى من أجله . لا حاجة بك إلى البكاء من أجل الآخرين .

فيلوكتيتيس : هذا صحيح . استمر فى حكايتك . هل أهانوك ؟

نيوبتوليموس : هاك قصتى : جاءونى . جاءنى أوديسيوس العظيم نفسه ، وفوينيكس ، الحارس السابق لوالدى . جاءوا فى سفينة رافعة العلم ، ليخبرونى (لست أعرف إن صدقاً وإن كذباً) بأن والدى مات . وقد تنبأ بأنه لا أحد يمكنه الاستيلاء على طروادة سواى . فلما سمعت هذه الأنباء ، لم أضيع وقتا ، بل أبحرت عائداً معهم — ولاسيما حباً لوالدى الميت ، ورغبة فى رؤيته قبل دفنه . كانت المرة الوحيدة التى رأيته فيها — ولاح النبل فى وعدهم ، ذلك الوعد بأننى أكون الشخص الذى يستولى على القلعة الطروادية .

قضينا فى البحر يومين . ثم أوصلتنا الريح والمجاديف إلى «سيجيوم» . وهى أرض أخيل ، ولها ذكريات محزنة . فما إن وطئت الشاطىء ، حتى اجتمع الجيش كله حولى ، يحيينى تحيات البهجة ، والغبطة . كان بوسعهم أن يحلفوا بأن أخيل الميت ، يقف أمامهم حياً من جديد . غير أنه مات . وبعد أن حزنت عليه ، أسرعت قدر طاقتى إلى ولــدى أتريوس — وظننتهما صديقين لى — وطلبت إليهما أسلحة أبى ، وكل ما كان يملكه . فأجابانى فى ثورة وغضب بالغين ، وقالا « يا ابن أخيل . كل ما خلفه أبوك وراءه ، ملك لك ، تأخذه ما عدا أسلحته ، فقد أعطيناها شخصاً آخر — أعطيناها أوديسيوس . ابن لايرتيس » فوثبت منتصباً ، وعيناى مملوءتان بالدموع ، وقلبى مفعم بالغضب المرير ، وقلت فى سورة غضبى : « كيف تجرؤان على إعطاء أسلحتى أى فرد غيرى ، بدون إذنى ؟ » وكان

أوديسيوس نفسه حاضراً ، فقال : « لقد صنع الأميران خيراً بإعطائى إياها . لأننى أنا الذى أنقذتها من بين يدى العدو ، كما أنقذت صاحبها أيضاً » . فطار صوابى غيظاً وحنقاً ، وانبريت له أصب عليه كل لعنة فكرت فيها . لأنه سلبنى أسلحتى . ولما لم يكن حاد الطبع عادة ، أجابنى غاضباً : فى الوقت الذى كان يجب عليك أن تكون وسطنا هنا ، كنت فى مكان آخر . إذن ، فاسمح لى بأن أقول لك ، افخر ما شئت أن تفخر ، فإنك تخطىء إن ظننت أنك تستطيع الرجوع بهذه إلى سكوروس . كان هذا كافيا . إذ أثيرت حفيظتى وأهنت . فعدت إلى وطنى ، بعد أن خدعت ، وسلبنى أوديسيوس الماكر ، ابن الشيطان . ومع ذلك فإننى لاألومه ، بقدر ما ألوم من بأيديهما السلطة . فكما أن الدولة تتوقف على قادتها ، كذلك الجيش . فإذا أذنب القوم ، وقع اللوم على من علموهم الفساد .

هذه قصتى ، ولتبارك السماء كل من مقت ابنى أتريوس .

الكورس : نعم ، أقسم بأم الجميع ، أم زوس نفسه ، ربة الأرض والتلال ، وملكة النهر العتيد باكتولوس ، ذى الرمال الذهبية . كنا نصلى لها ذات يوم ، عندما فعل ولدا أتريوس به هذا الشيء ، وأخذا منه أسلحة والده (الربة العظيمة الجالسة على الأسد الذى يلتهم الثور) لكى يعطياها ابن لايرتيس ، كهدية جميلة عجيبة .

فيلوكتيتيس : سيدى . يبدو أن أدلة قصة ماأصابك من ظلم ، أدلةقاطعة لاتقبل الجدل ، ولايتطرق إليها الشك . إنه نفس الفصل الذى عمل معى . أعرف فيه عمل أيدى الأخوين . وأوديسيوس. إنه رجل حاضر اللسان لأى كلام شرير ، أوأى سوء ، لينال أغراضه الشريرة .أعرفه حق المعرفة لاجديد فى هذا . ولكن ماذا عن أجاكس العظيم ؟يدهشنى ، كيف أحتمل أجاكس أن يرى حدوث مثل تلك الإهانة .

نيوبتوليموس : لقد ولى ، ياصديقى . فلوكان هناك لنلت حقوقى .

فيلوكتيتيس : أمات أجاكس أيضاً ؟

نيوبتوليموس : نعم ، ذهب إلى الظلام .

فيلوكتيتيس : وا أسفاه وهذان الوغدان العديمـا النفع – ولداسيسوفوس اللـذان اشتراهما لايرتيس ، وابن توديوس ، ألا يموت أولئك الثلاثة . ما كان يجب أن يعيشوا .

نيوبتوليموس : لم يمت هؤلاء لاتخطىء فى حقهم ، إنهم يعيشون ويزدهرون . شخصيات رفيعة المنزلة فى الجيش الإغريقى .

فيلوكتيتيس : وهل صديقى الطيب القديم نستور الذى موطنه بولوس حياً ؟ كثيراً ما كان يجد طريقة لإحباط مكائدهم .

نيوبتوليموس : إنه حى يرزق ، ولكن فى حالة يرثى لها ، منذ أن فقد ابنه أنتيلوخوس ، ذلك الذى كان معه .

فيلوكتيتيس : يحزننى موت رجلين طيبين ، يؤثر موتهما فى نفسى من قرب . أكثر من موت أى فرد آخر . حسناً ، حسناً ، وماذا نأمل فيه ، بعد موت هذين ، وأوديسيوس ما زال حياً . بيننا . ذلك الذى كان يمكننا أن نستغنى عنه بكل سرور .

نيوبتوليموس : إنه مصمم الخطط ، الداهية . ولكن تذكر ، يا فيلوكتيتيس أن أبرع لسان ، سيجد نبرة ، يوماً ما ، وعندئذ يعض التراب . وأنفه فى الرغام .

فيلوكتيتيس : ولكن ، بحق السماء العالية ، ألم يكن باتروكلوس هناك ، فيساعدك ؟ لقد كان أعز أصدقاء والدك .

نيوبتوليموس : مات هو أيضاً . هكذا حدثت الأمور ، يا فلوكتيتيس . لاتنتقى الحرب ضحاياها من بين أسوأ الرجال ، بل من خيارهم .

فيلوكتيتيس : أعلم ذلك . وبهذه المناسبة ، ماذا عن الرجل العديم النفع ، اللبق اللسان ، العظيم المكر ؟ ماذا عنه ؟

نيوبتوليموس : أتعنى أوديسيوس ؟

فيلوكتيتيس : كلا ، كلا . ليس هو أوديسيوس ، وإنما هو ثيرسيتيس ذلك الذى يتكلم

باستمرار ، ولايكف عن التحدث فى حق أى مخلوق تحت الشمس.
ألم يزل حياً ؟

نيوبتوليموس : سمعت أنه ما برح على قيد الحياة ، ولو أننى لم أره .

فيلوكتيتيس : لابد أن يكون حياً . فهل يموت الشرير ؟ يبدو أن عناية إلهية خاصة تحافظ على مثل هؤلاء . أعتقد أن الآلهة تجد متعتها فى طرد جميع الأنذال البالغى السوء ، من أمام باب الموت ، بينما ترحب هناك بجميع الأخيار . لماذا ، إذن ، لماذا نثنى على الآلهة ، إذا كانوا ، ونحن نثنى عليهم بالغى الشر ؟

نيوبتوليموس : أما عن نفسى ، فمن الآن وصاعداً ، سأبتعد عن طروادة ، وعن ابنى أتربوس . وأضع نصب عينى ألا أختار أصدقائى ، حيث يكون للشر السلطة على الخير ، ويتغلب الجبناء على الأحرار . نعم ، منذ الآن ومابعد سأقنع بوطنى ، سكوروس الصخرية ، والآن ، سأنصرف إلى سفينتى . فوداعاً . وليكن الحظ فى ركابك ، يا ابن بوياس . أطلب من الآلهة المباركين ، كما تطلب أنت ، أن يعجلوا بشفائك من مرضك . يجب أن نسير فى طريقنا ، ونكون على أهبة الرحيل ، متى تسمح السماء.

فيلوكتيتيس : أهكذا سريعاً ، يا ولدى ؟

نيوبتوليموس : نعم ، ولماذا ؟ انظر إلى الطقس ، من موضعك ، لا من موضع بعيد . هذه أحكم طريقة .

فيلوكتيتيس : أى بنى ، اكراماً لخاطر والدك . وخاطر أمك ، وإكراما لخاطر كل عزيز عليك فى الوطن . أتوسل إليك ، يا بنى ألا تتركنى هنا وحيداً ، عاجزاً ، فى هذه الحال التاعسة التى ترانى عليها الآن — فى هذه الحياة البائسة التى أخبرتك بها ، افعل شيئاً ، أى شىء . نعم أعلم أننى لست حمولة سهلة . ولكن حاول أن تتحمل معى . فالطبيعة النبيلة تمقت الأفعال الدنيئة . وتفرح بالسامية . فكر فيما يلحقك من عار إن تركتنى . أى بنى فكر فى الشرف الذى سيكلل أعمالك . إذا نقلتنى حياً إلى «أويتا» أرجوك أن تجيب طلبى . خذنى معك . وضعنى فى أى مكان

تختاره : فى مخزن السفينة ، أو فى المقدمة أو فى المؤخرة . فى أى مكان لا أسبب فيه للبحارة إلا أقل إزعاج. قل نعم ، إننى أركع أمامك ، فى حالتى هذه ، أعرج كسيحاً . مسكيناً ......

(يبتعد نيوبتوليموس عنه)

كلا ، لا تتركنى وحيداً ، ثانية ، بعيداً عن آثار الناس . خذنى إلى وطنك ، أو إلى «إيوبويا» وطن «خالكودون» . ومن هناك أسير إلى أويتا القريبة منها ، وإلى جبال «تراخيس» . نعم ، إلى «سبيرخيوس» ذلك النهر الجميل ، لكى أرى أبى هناك — غير أننى أخشى ، وطالما خشيت ، أن أكون فقدته . فكم من مرة بعثت إليه برسائل ، مع من كانوا يمرون من هنا ، أرجوه بالحاح أن يرسل من يرافقنى من هنا إلى وطنى . بيد أنه إما أن يكون قد مات ، أو أن رسلى لم يهتموا بأمرى ، وأسرعوا إلى أوطانهم . والآن يمكنك أن تكون رفيقى ورسولى . أنقذنى من أجل الرحمة . يجب أن تشفق على ، لو فكرت فى أن جميع حياتنا الفانية عرضة للأخطار والارتباك : تزدهر يوما وفى اليوم التالى — من يدرى ؟ عندما يكون كل شىء حسناً ، تطلع أمامك إلى الصخور ، انظر إلى حياتك . وعندئذ تسير الحياة فى يسر . فقد يكون الموت فى انتظارك .

الكورس : لا يمكن أن تتركه يا سيدى . إن حكايته لمؤثرة تستدر العطف . لقد قاسى آلاماً ، لم يقاسها إنسانما . حفظ الله جميع أصدقائنا من أمثاله . اتخذ من الضغينة التى تكنها لأعدائك سبباً لمساعدته . ولو كنت مكانك ، يا سيدى ، لحملته فى السفينة لكى أغيظهم . وبعد ذلك أسرع به إلى وطنه الذى يتوق إليه ، ولا أثير غضب السماء .

نيوبتوليموس : جميل أن تعطفوا الآن . ولكن ماذا يحدث لو أنكم غيرتم آراءكم بعد أن تتوطد صداقتنا وتجدوا هذا الوباء فوق ما تطيقون احتماله ؟

الكورس : كلا ، أيها السيد . لن نفعل هذا ، نعدك بذلك .

نيوبتوليموس : حسناً . إذن ، فلن يقال إننى كنت أقل استعداداً منكم لمساعدة صديق

محتاج إلى المساعدة . هيا اسرعوا نبحر . ومن الخير أن يتبعنا بأسرع ما فى مكنته . هناك مكان بالسفينة يتسع له ، نطلب من الرب أن نقلع من هنا سالمين ، ثم نصل أخيراً إلى الوطن.

فيلوكتيتيس : ما أبهج هذا اليوم . أيها البحارة الرحماء . ويا أعز صديق . أتمنى لو أمكننى التعبير عن شكرى بالأفعال — والآن سأودع بيتى القديم بالقبلات أيوجد بيت مثله ؟ شاهدوا بأنفسكم الطريقة التى كنت أعيش بها . وماذا كنت أعانى . إن منظرها وحده ليكفى لعطف أقل إنسان . لقد علمنى الفقر المدقع الصبر.

(يجر نيوبتوليموس نحو الكهف)

الكورس : انتظر يا سيدى ، ما هذا ؟ هناك رجلان قادمان ، أحدهما من رجالنا ، على ما أعتقد ، والآخر غريب . انتظر واسمع أخبارهما ، قبل أن تذهب إلى هناك .

(يدخل تاجر بحرى ، نعرف أنه رسول أوديسيوس المتنكر . ومعه بحار آخر)

التاجر : أأنت ابن أخيل ؟

(يقف نيوبتوليموس ، ويتقدم نحوه تاركاً فيلوكتيتيس على مسافة منه)

لقد تفضل صديقى هذا ، الذى يصحبنى — أحد الحراس الثلاثة الذين كانوا فى سفينتك — بإخبارى بمكانك . لقد عثرت عليك مصادفة ، وأنا لا أكاد آمل أن أنزل على الشاطىء نفسه ، الذى أنت عليه . إننى عائد من طروادة إلى بلدى «بيباريثوس» ، جزيرة الكروم . وعندما بلغنى أن جميع أولئك الرجال من بحارتك ، رأيت من الأوفق ألا أسير فى رحلتى ، قبل أن أخبرك بالأنباء التى يهمك معرفتها ، وتشكرنى من أجلها . قد لا تكون على علم بأمرك ... لقد حاك الإغريق ضدك خططاً جديدة — نعم ، وأكثر من خطط — أفعالا قاموا بها ، وتمت بسرعة .

نيوبتوليموس : أرجو ألا أجحد فضلك أيها الصديق . زدنى علما . ما هى تلك الخطط الإغريقية ؟

التاجر : أرسلوا من يطاردونك ، وإنهم لنى إثرك الآن : فوينكس العجوز وأبناء ثيسيوس .

نيوبتوليموس : أيقصدون إرجاعى بالقوة ، أو إغرائى على العودة ؟

التاجر : لست أدرى . ولكن سأقص عليك ما سمعته .

نيوبتوليموس : أعتقد أن فوينكس وفرقته يطاردوننى بأمر من ابنى أتريوس أليس كذلك ؟

التاجر : سواء أكان هذا صحيحاً ، أم غير صحيح ، فقد نفذ ، وبسرعة .

نيوبتوليموس : من الغريب أن أوديسيوس لم يرافقهم بنفسه فى هذه المرة . ما الذى منعه ؟ أهو الخوف ؟

التاجر : كلا . ولكنه ذهب وابن توديوس ، يقتفيان أثر رجل آخر . خرجا عندما رفعت مرساة سفينتى .

نيوبتوليموس : ومن يكون ذلك الرجل ؟

التاجر : شخص معين
(يحاولان التجسس على فيلوكتيتيس لأول مرة) ولكن خبرنى من هذا الواقف هناك ؟

نيوبتوليموس : ذلك

التاجر : اخفض صوتك ، يا سيدى .

نيوبتوليموس : (يتكلم بصوت منخفض ، ولكن بحيث يستطيع أن يسمعه فيلوكتيتيس) ما ذلك الا فيلوكتيتيس الشهير .

التاجر : (متوقعاً الخطر) : كف عن الحديث ، يا سيدى . وأسرع من هذه الجزيرة قدر استطاعتك .

فيلوكتيتيس : (وقد حمل نفسه واقترب منهما) : ما هذا يا بنى ؟ أية مساومة يريد أن يتفق معك عليها ، من وراء ظهرى ؟

نيوبتوليموس : لست أعلم بعد . ومهما تكن ، فلا بد من أن يصرح بها أمامنا جميعاً .

التاجر : (مدعيا الذلة) : أتشي بى إلى قومى ، لأننى تكلمت بما لا يجب على التصريح به ؟ إننى رجل مسكين ومدين لهم بحسن المعاملة نظير خدماتى .

نيوبتوليموس : أما أنا ، فعدو لدود لولدى أتريوس . وأما هذا الرجل فأعز أصدقائى ، لأنه يمقتهما أيضاً . فإذا كنت قد جئت لتقدم لى معروفاً ، وجب عليك أن تفضى إلينا بكل ما تعرفه ، دون أن تكتم شيئاً . هيا . هات ما عندك.

التاجر : إننى أحذرك أيها الشاب .

نيوبتوليموس : لقد تعودت الحذر .

التاجر : لن تلوم بعد ذلك إلا نفسك .

نيوبتوليموس : ليكن ذلك ، تكلم .

التاجر : سأتكلم : أقسم الرجلان اللذان تحدثت عنهما . وهما ابنا توديوس وأوديسيوس العظيم – بأيمان مغلظة – أن يحضرا هذا الرجل ، بأية طريقة . سواء بالقوة أو بالإغراء . أقسم أوديسيوس أمام جميع الآخرين ، بصوت جهورى لكى يسمعوه ، وبلهجة الواثق من نفسه أنه سيفعل ذلك – وكانت لهجته أشد من لهجة زميله .

نيوبتوليموس : وماذا حدا بابنى أتريوس ، بعد كل هذه المدة الطويلة أن يفكرا فى هذا الرجل ، الذى نبذاه من سنوات عدة ، خلت ؟ ماذا يريدان منه ؟ أو هل هى قوة الآلهة الانتقامية التى تعاقب على الشرور ؟

التاجر : يمكننى الإجابة عن هذا السؤال . هل سمعت عن رجل معين ملكى المولـــد ، وماهر فى التنبؤ ، اســـمه هيلينوس ، ابن بريام ؟ إنه ذات ليلة حالكة الدجى ، ذهب إليه أوديسيوس المخادع الماكر –



(وهل يتحدث أى أمرىء عنه بغير الشر ؟)وقبض عليه بإحدى حيله ، وجاء به علناً أمام الآخيين . وبعد أن تنبأ لهم بهذا وبذلك ، أخبرهم بأنهم لن يستطيعوا الاستيلاء على طروادة وقلاعها ، إلا بعد أن يبالغوا فى إغراء صاحبك بمعسول الكلام ، ليعود من جزيرته التى يعيش فيها . فما إن سمع أوديسيوس هذا حتى قرر من فوره أنه سيحضر ليراه جميع الآخيين ، معتقداً أنه سيعود معه عن طيب خاطر ، وإلا أحضره بالقوة ، قائلا : « إن لم أقم بهذا ، فليقطع أى فرد منكم رأسى » . هذا كل ما هنالك ، أيها الشاب فإن عملت بنصيحتى ، فلا تضيع وقتاً ، وانج بنفسك أنت و ...... كل من يهمك أمره .

فيلوكتيتيس : يا للشقاء . هل أقسم أمير الشرور ، بأنه سيغرينى على العودة معه ؟ أفعل هذا حقاً ؟ الأجدر به أن يغرينى على العودة من القبر ، بالطريقة التى جاء بها والده .

التاجر : هذا ما يحسن به أن يعرفه . أما أنا فلا بد لى من أن أعود إلى سفينتى . وليكن الحظ السعيد مع كل منكما .

(يخرج)

فيلوكتيتيس : هل يدور بخلدى أن يأمل ابن لايرتيس فى إغرائى برقيق الألفاظ ، ويأخذنى فى سفينته ظافراً ، ويعرضنى أمام أعين الآخيين . الأفضل لى أن أستمع لألد أعدائى ، تلك الأفعى التى فعلت بقدمى هذا الشر من أن أستمع إلى كلمة منه . أعلم أنه سرعان ما سيكون هنا . هيا بنا ، يا بنى . يجب أن يقف المحيط فاصلا بيننا وبين سفينة أوديسيوس . وان الاسراع فى الأوان ليجلب الراحة والنوم العميق فى النهاية ، عندما تم الرحلة . هلم بنا نرحل ، يا بنى .

نيوبتوليموس : كل شىء يتم فى وقته المناسب . لا نستطيع الإبحار حتى تهدأ هذه الريح العالية . إنها ضدنا على خط مستقيم .

فيلوكتيتيس : كل ريح طيبة إذ يجد الموت فى أثرنا .

نيوبتوليموس : ما يعوقنا ، يعوق العدو أيضاً .

فيلوكتيتيس : ما من ريح معادية يمكن أن تعوق القراصنة ، وقد أجمعوا أمرهم على السلب والنهب .

نيوبتوليموس : حسناً . إذن ، فلنذهب بمجرد أن تأخذ معك ما تحتاج إليه . أو ما تريد إحضاره من وكرك .

فيلوكتيتيس : ليس هناك أشياء كثيرة . بل قليل من الأشياء التى أحتاج اليها .

نيوبتوليموس : أهناك أشياء لا يمكن أن نمدك بها فى السفينة ؟

فيلوكتيتيس : عندى عشب خاص أستعمله كثيراً فى تلطيف هذا الجرح . إنه يريحنى جداً .

نيوبتوليموس : أحضره . وماذا غيره ؟

فيلوكتيتيس : ربما تكون هناك بعض السهام ملقاة هنا وهناك . ولا أريد أن يحصل عليها شخص آخر .

نيوبتوليموس : أهذه التى فى يدك . هى القوس الذائعة الصيت ؟

فيلوكتيتيس : إنها هى – وليست سواها – نفس هذه التى أحملها .

نيوبتوليموس : أيمكننى أن أراها من قرب ، وأستخدمها بنفسى ؟ وأحييها كشىء مقدس .

فيلوكتيتيس : طبعاً . إنى لأفعل أى شىء فى سبيل إرضائك .

نيوبتوليموس : كم أتلهف إلى تحسسها بيدى . ولكن – هل أنت على يقين من أن هذا مسموح به ؟ فإن كان محظوراً .... فدعها فى مكانها .

فيلوكتيتيس : إنك تتكلم بكل وقار ، يا بنى . هذا أمر مسموح به . إنك منقذى . وهبتنى الحياة ، ومنحتنى الأمل فى رؤية بلدى ثانية ، وأصدقائى . ووالدى . لقد رفعتنى على أعدائى الذين داسوا بأقدامهم فوقى . ستأخذ القوس فى يديك وتتحسسها وتمسكها . ثم تعيدها إلى .

(تتم هذه العملية فى جدية . ويقوم نيوبتوليموس بها بطريقة آلية وهو يطيع تعليمات فيلوكتيتيس حرفيا)

وتذكر ، طول حياتك ، أنك الشخص الوحيد الذى اعتبره جديرا بأخذها ، لطيبتك . لقد أعطيتها أنا نفسى من أجل طيبتى .

نيوبتوليموس : ما أعظم سرورى بالالتقاء بك ، واتخاذك صديقى . فتقديم المعروف مقابل المعروف ، صداقة تفوق كل تقدير أندخل البيت الآن ؟

فيلوكتيتيس : نعم ، فهيا بنا . فإن مرضى بحاجة إلى عنايتك .

(يدخلان الكهف)

الكورس : إليكم حكاية من الشعر المرسل .

قيلت هذه الحكاية ،
عن المصير الذى أصاب ،
فى قديم الزمان ،
طاغية جريئاً ،
ربطه أبو الكل ،
من أجل جريمته الشريرة ،
بإحكام فوق عجلة ،
فى نار جهنم .

لم يقترب أحد غيره
من مثل هذه المحنة ،
وذلك الألم الدائم
لم يحتمل رجل ما
مثل هذا العذاب
الذى رأيناه يقاسيه هنا .

قاسى هذا الرجل
ذلك المصير وهذه الشرور ،
رغم أنه لم يقترف
إثماً بالقوة أو بالخداع ،
فى حق أى مخلوق على الأرض
طول حياته كلها
بل كان يحب الحق ويعشق الرقة.

من العجيب أن نعرف
كيف استطاع فى صبر
سنة بعد سنة ؛
وأيام الشقاء تمر وئيدة
أن يمكث هنا
يصغى وحيداً
إلى خرير البحر .

سنة بعد سنة
وهو أعرج وحيد
لا يجد مخلوقاً يهتم لصراخه
ولا صديقا يواسيه فى تحمل الألم
الذى كان على لحمه أن يعانيه .
وعندما كان الجرح السام
يلتهب بحرارة شديدة
فى أوردة ساقه المقروحة

لم يكن بقربه صديق
يخفف عنه ذلك العذاب
ويريحه بعقاقير الطبيعة
لتخفف آلامه .

كان يروح ويجيء
فوق هذه الأرض القاحلة
كطفل بغير مربية
وعندما تنتابه نوبة الحمى
يبحث عن أي شيء
يمكن أن يجده .

لم تنم له أية ثمرة من الأرض
كالتي ينتجها
كدح الإنسان سنوياً
لأجل قوته
من الأرض الرقيقة
بل كان طعامه الوحيد
ما يسقط لقوسه .

لم يذق طيلة السنوات العشر
طعم النبيذ السار
ليطفىء به ظمأه
بل كان يبحث عن بركة



من الماء الملح الراكد
ليأخذ منها جرعة
ترطب لسانه الملتهب.

بيد أن الدهر حالفه اذ صادفه
بطل نبيل المولد
سينقله فوق البحر ليسعد ويطمئن
فى النهاية
فى بيت من العذارى الماليات
فى سبيرخيوس ومرتفعات أويتا
حيث يحكم سيد الترس البرونزى فى عظمة الضوء السماوى

(عندئذ يعود نيوبتوليموس وفيلوكتيتيس من الكهف . فتنتاب فيلوكتيتيس نوبة من الألم فيقف ، ونيوبتوليموس امامه لم يلحظ هذه النوبة فى اول الأمر ، ثم ينظر خلفه بعد برهة)

نيوبتوليموس : هيا ، إذن . لماذا تقف هناك صامتاً ؟

فيلوكتيتيس : آه .

نيوبتوليموس : ماذا بك ؟

فيلوكتيتيس : لا شيء استمر ، يا بنى .

نيوبتوليموس : أما زال الجرح القديم يؤلمك ، ثانية ؟

فيلوكتيتيس : كلا ، لا شيء — إنه أحسن حالا الآن ...... ياللآلهة .

نيوبتوليموس : لماذا تنادى الألهة بصوت عان هكذا ؟

فيلوكتيتيس : أطلب إليهم العون والهداية ...... أواه .

نيوبتوليموس : ماذا بك ؟ أخبرنى ...... لابد أنك تتألم .

فيلوكتيتيس : (يغمى عليه ، فيسقط على الأرض) : لقد انتهيت ...... لافائدة من إخفائى ذلك .... أواه . أواه ...... تنفذ النوبة فى بدنى كالسكين . لقد انتهيت ، يا بنى لقد جاءتنى الآن ..... (يبرح به الألم) أف . أف . إن كان سيفك معك ...... فاقطع به قدمى ، إكراماً لخاطر

الرب ، يا بنى . اقطعها . بسرعة . أى بنى أى بنى . دعنى أموت .

نيوبتوليموس : ما هذا ؟ أيأتيك الموت فجأة هكذا ...... وهذه الصرخات المروعة ....

فيلوكتيتيس : أتعرف .

نيوبتوليموس : أعرف ماذا ؟

فيلوكتيتيس : أتعرف ......

نيوبتوليموس : أخبرنى ، ما هو ؟

فيلوكتيتيس : يجب عليك أن ...... آه .

نيوبتوليموس : أتعذبك ....

فيلوكتيتيس : تعذب ...... لا يمكننى وصفها لك ...... يا للرحمة !

نيوبتوليموس : أيمكننى أن أفعل لك شيئاً ؟

فيلوكتيتيس : (وقد تحسن قليلا) : لا تتركنى الآن . ما من شىء تخاف منه . يأتينى ذلك الشيطان بين وقت وآخر ، بعد أن يتركنى مرتاحاً فترة وجيزة .

نيوبتوليموس : يعز على ، أن أراك فى مثل هذا الضيق . يبدو أنه لا نهاية لمتاعبك . أيمكننى أن أمد لك يد المساعدة ، أو أعاونك بطريقة ما ؟

فيلوكتيتيس : كلا ، خذ قوسى كما طلبت منذ فترة بسيطة . خذها ، واحتفظ بها لى ، حتى تنتهى نوبة ألمى هذه . فبينما هى تمر ، أستغرق أنا فى النوم . لن تتركنى الحمى إلا بعد النوم .... اتركنى لكى أنام ، حتى يزول الألم . تذكر أنهم لو أتوا فى هذه الأثناء ، فأستحلفك ألا تعطيهم القوس بالنيابة عنى مهما كانت الأسباب . كما أرجو ألا تدع أحداً قط يأخذها منك . فإن فعلت ، كان فى ذلك موتى وموتك . تذكر أننى تحت رحمتك . فأتوسل إليك أن تفعل كما طلبت منك .

نيوبتوليموس : سأعنى بحفظها جيداً . لا تخف . لا أحد ، سواك ، أو سواى سيضع يده عليها . أعطنيها ، وأعطنى بركتك معها .

فيلوكتيتيس : خذها ، يا بنى . وتضرع للآلهة ألا تجلب عليك الآفة فى حسدها ، مثل هذا الشر ، كما فعلت بى ، وكما فعلت بمن كان يملكها قبلى .

نيوبتوليموس : لعل الآلهة تسمع صلاة كل منا ، وتمنحنا سفراً سالماً سريعاً لأى مكان يسوقنا إليه هدفنا .

فيلوكتيتيس : أخشى ألا تستجاب هذه الصلاة ، يا بنى . فما زال الدم الأسود

ينزف من الوريد العميق . أعتقد أن الألم سيزيد ، أواه . أواه ......

لعنة الله عليك أيتها القدم . أيجب أن تعذبيني بهذه الكيفية ؟ جاءتني النوبة ثانية ...... الآن ...... يا لها من محنة ...... أترى كيف تحدث لى ؟ كلا لا تنصرف . عسى أن ينقل الرب إليك مثل هذا العذاب يا أوديسيوس ، يا من بلدك كيفالينيا ، ويوخزك فى صميم قلبك . لقد عاودنى . أتمنى لو كنتما مكانى أيها القائدان أجاممنون ومينيلاوس ، كلاكما ، طيلة هذا الوقت . لم لا توافيني أيتها المنية ؟ أناديك كل يوم . خذنى ، يا بنى . يا هذا الابن الشفيق وألقنى وسط لهب النار التى تضىء ليمنوس ...... كان هناك أن وطدت العزم على فعل هذا الشىء نفسه ، بهرقل ، وهو ابن زوس. ونلت هذه الأسلحة التى فى يدك نظير تلك الخدمة . ماذا تقول يا بنى ؟ ألا تقول شيئاً ؟ ألست هنا ؟ ألا تنطق بشىء ، يا بنى ؟

نيوبتوليموس : إن تأثرى بعذابك لعظيم .

فيلوكتيتيس : لا تزعج نفسك من أجله . إنه يأتينى فجأة ، ثم ينصرف بسرعة . ولكن ، كل ما أرجوه منك ، هو ألا تتركنى وحدى .

نيوبتوليموس : أعدك بألا أفعل .

فيلوكتيتيس : هل ستظل معى ؟

نيوبتوليموس : بكل تأكيد .

فيلوكتيتيس : أقسم على هذا ؟ ولو أنه لا حق لى فى هذا الطلب .

نيوبتوليموس : من المستحيل أن أنصرف بدونك .

فيلوكتيتيس : أعطنى يدك تأكيداً لهذا الوعد .

نيوبتوليموس : هذه يدى ، دلالة على وعدى بالبقاء معك .

فيلوكتيتيس : (يدير عينيه ، بضعف ، نحو الكهف.) هناك . هناك .

نيوبتوليموس : أين ؟ ماذا تقصد ؟

فيلوكتيتيس : هناك .

نيوبتوليموس : لماذا تتطلع إلى السماء ، فوقنا ؟

فيلوكتيتيس : يجب أن أذهب إلى هناك ...... دعنى أذهب .

نيوبتوليموس : (يتشبث به) إلى أين ؟

فيلوكتيتيس : دعنى أذهب .

نيوبتوليموس : (يطلق سراحه) : انطلق إذن . إن كنت تستطيع الذهاب وحدك .

فيلوكتيتيس : (يسقط على الأرض ثانية) : أيتها الأرض ، استقبلينى . يجب أن أموت فى هذه اللحظة . لن أستطيع المقاومة بعد الآن ...... كم يعذبنى الألم .... الألم .

نيوبتوليموس : أظنه سينام سريعاً . فقد أمال رأسه . وبلله العرق من رأسه إلى قدمه ، ويتدفق دم أسود من عقب قدمه . فنتركه فى هدوء يأيها الرجال . نتركه لكى ينام هادئاً .

الكورس : تعال ، أيها النوم اللذيذ ، يا من لا يحس المرء معك بالألم أو العذاب . تعال ، يا هذا النوم السعيد ، أيها القهار الجبار . ضع أمام عينيه ضوء الهدوء الذى يبدأ علاؤها نرجوك أن تأتى ، أيها النوم . أقبل بجناح الشفاء .

(فيلوكتيتيس ينام)

والآن ، ماذا ستفعل الآن ، سيدى ؟ ماذا ستكون خطتنا ؟ لماذا ننتظر ، يا سيدى وقد استسلم إلى الكرى ؟ يأمرنا الحظ ، سيد الجميع أن نأخذ ، ثم نفر .

نيوبتوليموس : لا ريب فى أنه لا يسمعنا . لقد حصلنا على القوس . غير أنه لا فائدة من الإبحار بدون هذا الرجل . ينبغى أن يكون النصر له . ولقد أمرنا الرب بإحضاره ، فكيف نذهب ، ولم نتم سوى نصف مهمتنا ، وهذا النصف حققناه بالخداع ؟

الكورس : اترك هذا لتدبير السماء . ولكن تكلم بصوت منخفض ، ولا تتكلم عالياً هكذا ، لئلا يفيق . فإنه لا ينام المتألم ، بعد زوال الألم ، إلا نوماً متقطعاً . ولا نعرف ماذا لا يسمعه ، وماذا لا يراه فى أثناء تعبه ؟ تكلم بصوت منخفض يا سيدى . اعمل ما تريد عمله وهو نائم انك تعرف ما أقصده ، يا سيدى . أما الجانب الآخر فواضح . إنه يجلب الشر علينا جميعاً . ها هى الريح مواتية لنا الآن ، والرجل راقد هنا ، وقد أخذ الكرى بمعاقد أجفانه . نعم ، إنه ينام ملء جفنيه فى الشمس ، عاجزاً ، أعمى . هو والميت سواء . لا يستطيع أن يحرك قدماً ولا يداً . ولا الدفاع عن نفسه . فيم تفكر ؟ انصرف

ما دمت قادراً على الانصراف . هذه نصيحتي .

نيوبتوليموس : صه ، أيها الأحمق . ها عيناه تنفتحان . إنه يتحرك .

فيلوكتيتيس : النور ...... هاقد استيقظت ثانية ..... وإنكم لتعنون بي أيها الأصدقاء الأوفياء ..... أكثر مما كنت آمل . ماكنت أعتقد ، ياولدى ، أنك ستظل منتظرا هنا ، إلى أن ينتهى الألم ، فى صبر وجلد ، وعلى استعداد لمساعدتى والعطف على . هذا يفوق ما فعله سيدانا العظيمان ، ابنا أتريوس طول حياتهما . ماكانا ليطيقا هذا اطلاقاً . إنك لنبيل حقاً ، إذ احتملت الانتظار بهذه الشجاعة . كما احتملت صراخى وعذابى اللذين أزعجتك بهما . تعال ، يا بنى ..... أما الآن ، وقد زال ذلك الكابوس ،فتنفست الصعداء ، ارفعنى – يا ولدى – وأوقفنى على قدمى ، بأسرع مايمكن . فإذا ماغادرنى الضعف ، انطلقنا إلى السفينة ، ثم إلى البحر .

نيوبتوليموس : كم أنا مسرور ياصديقى العزيز ، إذ لم أكن أصدق أن أراك حياً ، وخالياً من الألم ، بعد ذلك . كانت أصبع الردى تشير إليك كل ما بدا منك ، وما قاسيته . انهض أوهل يحملك هؤلاء الزملاء ؟ إنهم على أهبة التنفيذ ، إذا رغبت فى ذلك ، ووافقت أناعليه .

فيلوكتيتيس : شكراً ، ياولدى . نعم ، أنهضنى – أنت بنفسك وليس – هؤلاء – لاحاجة بهم بعد إلى مشاطرتى حالتى هذه ستكون المعيشة معى على ظهر السفينة تجربة لهم .

نيوبتوليموس : كما تريد – انهض ، وأعطنى يدك .

فيلوكتيتيس : سترى أننى أقف كأحسن ماوقفت فى حياتى .... هناك .

نيوبتوليموس : ولكن الآن ...... نعم ، الآن ماذا أفعل ؟

فيلوكتيتيس : لماذا ، ياولدى ؟ ماذا تقصد ؟

نيوبتوليموس : كيف لى أن أخبرك ، كيف ؟

فيلوكتيتيس : تخبرنى بماذا ؟ يا بنى ...... لايمكن أن تقصد ....

نيوبتوليموس : ولكن لابد من إخبارك شيئاً ، هذا أوانه .

فيلوكتيتيس : أذلك الشيء هو جراحى – هل شعرت بأن إساءتى غير المحتملة كثيرة عليك – ألا تريد أن تأخذنى ؟

نيوبتوليموس : الإساءة هنا . رجل يخدع نفسه بأن يأتي أعمالا لاتتفق وما جبل عليه.

فيلوكتيتيس : أهو أنت ؟ ولكن ماعملته أنت ، وكل ما قلته أنت لتساعدصديقك الوفى ، خليق بشيمتك الحميدة ، وشيمة والدك النبيل .

نيوبتوليموس : سأشتهر بعملى الدنىء . هذا ما يعذب ضميرى .

فيلوكتيتيس : ليس فى عملك ما يضير . بيد أننى أخاف معنى ما تقول .

نيوبتوليموس : رباه. ماذا أفعل؟ كنت غشاشاً مرتين ، وخائناً مرتين . سواء تكلمت أو أمسكت عن الكلام .

فيلوكتيتيس : أعتقد أن هذا الرجل سينصرف ويتركنى.

نيوبتوليموس : كلا . أتركك ، كلا ، لن أتركك . إن ما يعذبنى فهو أنه يتحتم على أن أرافقك ، وربما كان إلى حتفك .

فيلوكتيتيس : لست أفهم ما تقول ، ياولدى .

نيوبتوليموس : إذن ، فبصراحة : أنت ذاهب إلى طروادة . إلى الآخرين ، إلى الجيش الذى يقوده ابنا أتريوس .

فيلوكتيتيس : لا ، لا .

نيوبتوليموس : ولكن ، اصغ إلى .

فيلوكتيتيس : لماذا ؟ ماذا ستفعل بى ؟

نيوبتوليموس : أولا ، أنقذك من هذه التعاسة ، ثم — نجعل طروادة تضطرب وتتزلزل ، أنا وأنت .

فيلوكتيتيس : أتقصد أن تفعل هذا ؟

نيوبتوليموس : عفواً ، يا سيدى . فليس لى الخيار .

فيلوكتيتيس : إذن فقد ضعت ، غششت . وإنك الذى ضيعتنى ، وغششتنى ، يا سيدى ، لماذا هذا ؟ هيا ، أعد إلى قوسى .

نيوبتوليموس : ليس بوسعى أن أفعل هذا . بل يجب على أن أطيع سادتى ، من أجل الواجب ، ومن أجل نفسى .

فيلوكتيتيس : يا لك من شيطان . وغد . وأحط منافق . أتفعل هذا بى ؟ ؟ أتحتال على بهذه الخدعة ؟ وهل تستطيع بعد هذا أن تواجهنى فى غير

ما خجل ؟ وأنا المتوسل اليك ، طالباً الرحمة ؟ ياذا القلب الصوانى.
إن أخذت قوسى منى ، فقد أخذت حياتى . أعدها إلى ، يا بنى ، أرجعها إلى . (أى آلهة آبائنا) أعيدوا إلى حياتى ...... إنه لايسمع.. ولايتكلم ويبتعد عنى . لن يعطينى القوس ... إذن فلأحدثك ، يا أيتها البحار والصخور والربى ، وجميع مخلوقات الجبال . أصيح إليك ثانية ، يا زملائى القدامى . يجب أن أبكى ثانية .من غيرك يسمعنى؟ اسمعن ما سيفعله بى ابن أخيل . أقسم على أنه سيصحبنى إلى وطنى ؛ ولكنه يريد أن يأخذنى إلى طروادة ، أقسم ويده فى يدى . ولكن هذه اليد سلبتنى الآن قوسى ، تلك القوس الخالدة ، التى أخذتها من هرقل ، الذى هو ابن زوس ، وسيعرضها مزهواً على جميع الأرجوسيين سيأخذنى معه بالقوة ، كما لو كنت ذا قوة أستطيع بها مناضلته . ألايرى أنه إنما يقاتل شبحاً ، ظلا لامادة فيه ؟ فلو كنت بقوتى السابقة ! ! إننى بالحالة التى أنا عليها ، لاأحتاج إلى الخيانة ليأخذنى . وهكذا خدعت وهزمت فأخبرينى ، أخبرينى ، ماذا أفعل ؟

(يتحدث ثانية إلى نيوبتوليموس)

عد ثانية إلى طينتك النبيلة ، وأرجع لى قوسى... ألا تجيب ؟...... أتصمت ؟ ...... إذن فهذه هى النهاية . إذن فلأرجعن ثانية إلى وكرى ، وسط الصخور هناك ، يجب أن أعود إليه ، منزوع السلاح ، كى أذوى وأموت فيه وحيداً ، طالما أننى لا أملك قوساً أقتل بها الطير أوصنوف الحيوان . سأكون الفريسة الآن ، طعام الجوارح التى كنت أتغذى بها . سيأتى الصيد صائداً جثتى ، يطلب الدم من أجل الدم ، ثمن القتل . هذا جزاء ثقتى بشخص لاح لى أنه ليس أهلا للخداع .

(إلى نيوبتوليموس)

فلتمت . فلتمت . ومع ذلك ، فهل أراك تغير فكرك ؟ لا ؟ إذن فلتمت ميتة الجبان .

الكورس : ماذا الآن يا سيدى ؟ الأمر لك الآن ، هل نبحر أو نبقى هنا نصغى إلى التوسلات ؟

نيوبتوليموس : يا له من أمر غريب . كم أشفق عليه ، كما كنت أشفق دائماً .

فيلوكتيتيس : رحماك يا بنى . أستحلفك بجميع الآلهة ألا ما أشفقت على . وإلا حقد عليك العالم نظير الخدعة التى خدعتنى بها .

نيوبتوليموس : ماذا أفعل ؟ لما ذا تركت سكوروس وجئت إلى هذا المأزق ؟

فيلوكتيتيس : أعرف أن نفسك لاتنطوى على شر ، وإنما لتنوك الدور الذى جئت لتمثله هنا . وأظنهم الأشرار الذين علموكه . دع الشرور لهم ، وأعطنى سلاحى وانصرف .

نيوبتوليموس : ماذا ترون ، ياهؤلاء الأصدقاء ؟

(يأتى أوديسيوس فى اللحظة المناسبة ، ويرى نيوبتوليموس على وشك الخضوع لتوسلات فيلوكتيتيس ، فيتدخل صائحاً) .

أوديسيوس : ماذا ستفعل ، أيها الخائن ؟ أعطنى القوس ، وارجع إلى الوراء .

فيلوكتيتيس : يا للسماء العظيمة . أهذا أوديسيوس الذى أسمع صوته ؟

أوديسيوس : نعم ، فلتسمع صوته ، ولتنظر إليه .

فيلوكتيتيس : رباه ، لقد باعونى إلى موتى . أعلم أن ذلك حاك هذه الخطة ليسرقنى .

أوديسيوس : نعم ، أنا الذى حبكت خيوطها ، ومن غيرى يستطيع فعل ذلك ؟

فيلوكتيتيس : (لنيوبتوليموس) : القوس ، ياولدى . أعطنى القوس .

أوديسيوس : كلا ، وستذهب إلى حيث تذهب القوس . سر وإلا أجبرناك على السير .

فيلوكتيتيس : تجبرنى ، أيها الوقح .

أوديسيوس : إذن ، فهيا معنا طائعاً مختاراً .

فيلوكتيتيس : أى ليمنوس ، ويأيها الملك فولكانوس العظيم القوة ، أتشاهدان هذا ؟ هل أسحب أمام أعينكما أسيراً ؟

أوديسيوس : إنها مشيئة زوس . إنه ملك البلاد ، ولست أنا سوى عامله .

فيلوكتيتيس : إنك تكذب ، ياهذا الوغد الدنىء . تستخدم كلمة الرب ، زوراً ، لتستر شرورك .

أوديسيوس : لاأكذب ، يا سيدى ، سر .

فيلوكتيتيس : لن أسير إطلاقاً .

أوديسيوس : ستسير ، ويجب أن نطيع أ رى .

فيلوكتيتيس : أما من عون ، إذن ؟ هل ولدت إلى هذه النهاية عبداً بعد حياتى الطويلة هذه ؟

أوديسيوس : ليس الأمر كما تذكر . ستكون نداً مساوياً لأشجع بطل تشترك معه فى هزيمة طروادة وسقوطها .

فيلوكتيتيس : كلا ، أقولها فى إصرار . دعنى أن أقاسى ما يمكن أن أقاسيه . فمازالت قلعة هذه الجزيرة العالية تمدنى بما أحتاج .

أوديسيوس : وماذا الآن ؟

فيلوكتيتيس : وماذا لوقفزت من فوق صخرة عالية ، وهشمت نفسى على الصخور أسفلها ؟

أوديسيوس : أمسكوا به . امنعوه .

فيلوكتيتيس : (وقد تغلبوا عليه بعد نضال بسيط) : يا ليدى العاجزتين . أخذونى أسيراً . أى قوسى المحبوبة ، أين أنت ؟ إذن ، فقد غلبتنى بالغدر ، مرة أخرى ، يا سيدى متى انطوت نفسك على غير الخداع والفساد ؟ لقد ظفرت بى مرة أخرى ، متخذاً من هذا الصبى آلة لك . لم أكن أعرف غير اليوم . بيد أننى عرفت الآن أنه رجل من شاكلتى وليس من شاكلتك . لم يكن لديه سوء نية ، وإنما كان قصده تنفيذ أوامرك . ومن الجلى أنه نادم على الذنب الذى اقترفه معى . كان عقلك الشرير وراء هذه الخدعة . وقد استخدمت براءته ، غير الراغبة فى الشر ، فى إتمام هذه الخديعة : قبل ذلك ، ألقيت بى هنا ، عاجزاً لا مأوى لى ، وحيداً على هذا الشاطىء . ألقيت بى بين براثن الموت . والآن ، تريد أن تأخذنى معك أسيراً . أطلب من الآلهة أن تحطمك . كم من مرة طلبت هذا لك ، غير أن الآلهة لم تشأ منحى أية طلبة . ها أنت تمرح فى حياتك ، بينما كل نفس أتنفسه فى حياتى محنة وعذاب . جعلت أنت من آلامى مادة للهوك — أنت والإخوان الاتريديان أستاذاك فى هذا المضمار . وكيف انضممت إلى جماعتهما ؟ لم تنضم إلا بالقوة والخداع ، بينما انضممت ، أنا المجنون ، من تلقاء نفسى . أنا وسفائنى السبع انضممت إليهما ليجازيانى بسوء المعاملة . وينبذانى . إنك تقول إنه من صنعهما ، وهما ينسبانه إليك . والآن ، ماذا تريد منى ؟ لماذا تقبض

على ، وتذهب بى ؟ إننى لاشىء ، كنت ميتاً فى حسابك . فليرسل الله عليك طواعينه . أفما أزال أنا التاعس المسموم ؟ ماذا تكون تقدماتك للآلهة المباركين ، لو كنت من حزبك ؟ ماذا عن تلوث سكائبك ؟ تلك كانت حججك التى تبرر بها نفيى ، فهل كانت لديك حجة مقبولة ؟ فلتذهب إلى موتك التاعس ، كما ستذهب بكل تأكيد ، جزاءاً وفاقاً لما صنعته بى ، إن كان فى السماء عدل ، نعم أعرف أن هناك عدلا . لم يحرك إلى هذا العمل إلا السوط الذى يمسك به الرب ليسلطه على شخص منكود الحظ مثلى . أى وطنى ، ويا أولئك الآلهة النائمون ، إن كانت ومازالت لديكم رحمة ، فانتقموا لى ، انتقموا من مضطهدى ، ولو أن انتقامكم سيجىء متأخراً . إن حياتى لبؤس دائم . ومع ذلك ، فلو عشت لأرى هلاكهم . لاعتقدت أن عذابى انتهى .

الكورس : عنيد كالعادة ، ياسيدى . وإن هذه الألفاظ العنيدة لتدل على أنه لايكترث لقبول الهزيمة .

أوديسيوس : فى وسعى الإجابة نيابة عنه ولكن ليس هذا وقته .

(إلى فيلوكتيتيس)

أقول هذا : تبعاً لما يتطلبه الموقف ، حيث يتعرض الشرف والحق للخطر ، فإنى أقف على قدم المساواة مع أى فرد مهما كانت ماهية المنافسة ، وأخرج منها ظافراً دون ما ريب – إلا فى هذا المقام فإنى أتنازل لك – أطلقوا سراحه ، إذن وحذار أن يمسه أحدكم ، اتركوه حيث هو – إن سلاحك فى حوزتنا ، وهذا كل ما نريده منك . واعلم أن تيوكير معنا ، وسيعرف كيف يستخدم القوس . أوستبرهن يداى وعيناى على أنها ليست بأقل من يديك وعينيك . لا حاجة بنا إلى مضايقتك . إن ليمنوس لترحب بك فى طولها وعرضها ، أما نحن فيتحتم علينا أن نرحل . فبما أنك ترفض الشرف الذى سيجلبه عليك كنزك ، فليصبح هذا الشرف لى .

فيلوكتيتيس : ماذا أفعل ؟ أيتسنى لى أن أتصورك تعرض أسلحتى وسط الأغارقة ؟

أوديسيوس : كفى ، وأنا راحل .

فيلوكتيتيس : (لنيوبتوليموس) وهل ستنصرف أيضاً ، يابن أخيل ، دون أن تقول لى كلمة ؟

أوديسيوس : لا تنظر إليه ، وإلا فقدنا ثروتنا ، لأننى أعرف طبيعتك النبيلة .

فيلوكتيتيس : (للبحارة) وأنتم يا أصدقائى ؟ هل فقدت عطفكم ؟ هل ستهجروننى كذلك ؟

الكورس : هذا الصبى سيدنا ، يا سيدى ، وكلمته كلمتنا .

نيوبتوليموس : قفوا . أيها الرجال . سيصفنى قائدى بأننى رقيق القلب .لكن ، انتظروا حتى تعد الفرقة كل العدة للإبحار ، ونصلى نحن فقد يغير صديقى رأيه فينا فى تلك الأثناء . سنذهب كلانا ، أما أنتم فاستعدوا . وبمجرد أن نرسل فى طلبكم ، أسرعوا بالحضور.

(يخرج أوديسيوس ونيوبتوليموس)

فيلوكتيتيس : أى بيتى الحجرى ، ياكهفى الحار ، كالشمس ، والبارد كالثلج ، ستكون مسكنى إلى الأبد ، ثم قبرى ، منزل تعاستى . كيف أستطيع الحياة ، وقد منعت موارد طعامى ؟ صارت الطيور فوق رأسى حرة كالرياح ، تمرح وتغنى ، وفارقتنى قوتى .

الكورس : أنت الذى جلبت هذا على نفسك أيها الرجل التاعس ، لم يضطرك إنسان ما إلى هذه المعيشة . كلا ، ولا أحد . كان بوسعك أن تختار طريقة حياة أكثر تعقلا من هذه . ولكنك اخترت أسوأ طريقة للحياة .

فيلوكتيتيس : هذا هو المصير الذى يجب أن أحيا به هنا ، وحيداً مصاباً بالآلام ، والبؤس إلى أن أموت . لن تنطلق سهامى بعد الآن . وغدت يداى عاجزتين عن الحصول على قوتى اليومى . خدعت بكذبة مستترة . أرجو أن يقاسى عدوى نفس محنتى هذه ، يوما بيوم . .

الكورس : إنه أمر السماء الذى قضى عليك بهذا المصير . وليست أية خيانة من جانبنا . صب لعنتك على غيرك كيفما شئت . فبالرغم منها مازلت راغباً فى مصادقتك .

فيلوكتيتيس : وإنه ليجلس يضحك على شاطىء البحر ، والقوس فى يديه ، قوسى الحبيبة التى لم يمسسها أى انسان غيرى .ألاتعرفين ، يا قوسى العزيزة ، أنك نزعت من اليدين اللتين تحبانك ؟ ألا تشعرين بالحزن . لأن صديقك هرقل لن يستعملك بعد الآن ؟ ستخدمين الآن سيداً جديداً ، هو سيد الخداع . ما أعظم الخيانة ، وما أبلغ الشر ، اللذين ستريهما بعد ذلك. رباه . لقد عذبنى هنا ذلك الرجل البغيض الذى لا يستحى أكثر من غيره آلاف المرات .

الكورس : إذا تكلم المرء ، وجب أن ينطق بالصواب ، لاأن يطلق العنان للسانه ، يكيل الشتائم ، وليدة الحقد . ما جاء ذلك الذى تسبه ، إلا بأمر قومه، ولكى يقدم خدمة لأصدقائه .

فيلوكتيتيس : أيتها الطيور التى تحلق فى الجو ، تلك التى كنت أصيدها فيما مضى ، ويا أيتها الوحوش القابعة فوق الجبال تنظر حولها بعيون براقة : لن أصيدك بعد الآن . وان تقاسى بعد ذلك ألم السهام التى كنت أثق فيها .

هذه هى النهاية ، وقد أصبحت حرة طليقة ، لاشىء يخيفك . هذا هو انتقامك العادل . الدم نظير الدم الذى طالما أرقته . وهذا لحمى سيصير طعاماً لك . فكيف لى أن أعيش إذن ؟ هل يغذينى الهواء ، بعد أن عجزت عن الحصول على الحياة من بطن الأرض ، أما ؟

الكورس : أقسم لك بأى إله تخشاه ، ياهذا الرجل ، بأنك لن تستطيع الحقد على مثل هذا الصديق الذى جاء ليعاملك بالحسنى . فكر فى صالحك فالحرية فى يديك لاتطع الشيطان الذى يقودك ويهلكك بعذاب لانهائى ، وفوق ما يطاق .

فيلوكتيتيس : أيتحتم عليك يا أكثر الأصدقاء حناناً ، أن تعذبنى من آن إلى آخر ، بذلك الموضوع القديم ؟ لماذا تعاملنى هكذا ؟

الكورس : نحن ؟ وكيف ذلك ؟

فيلوكتيتيس : إنكم لتتحدثون عن أرض طروادة المقيتة .وتقصدون أن تأخذونى إليها

الكورس : نعتقد أن هذا أفضل شىء .

فيلوكتيتيس : انصرفوا ، انصرفوا .

الكورس : وهو كذلك ، نحن على أتم استعداد للرحيل . هناك أعمال لنا . هيا ، أيها الغلمان ، هلموا بنا ننصرف .

فيلوكتيتيس : انتظروا . فبما أنكم تخافون غضب الله ....

الكورس : تكلم برقة ، يا سيدى .

فيلوكتيتيس : انتظروا . إكراماً لخاطر الرب ، انتظروا .

الكورس : وماذا بعد ذلك ؟

فيلوكتيتيس : إننى أعيش فى جحيم . ماذا أفعل ، أيتها القدم اللعينة ماذا أفعل بك ، من الآن حتى أموت ؟....... ارجعوا ، أيها الأصدقاء ، ارجعوا .

الكورس : هل غيرت رأيك؟ لقد أمرتنا بالانصراف، فماذا حدث بعد ذلك ؟

فيلوكتيتيس : لست أعى ما أقول . يغشى الألم على حواسى . فلاتغضبوا ، أيها الأصحاب .

الكورس : إذن ، فلتفعل كما نقول لك ، أيها الرجل المسكين .

فيلوكتيتيس : كلا ، كلا . هذا أكيد . لن أذهب حتى لو صعقنى الرعد والبرق . ملعونة طروادة ، ومن يحاربون فيها .أولئك الذين تركونى هنا ، لاحول لى ولاطول ،..... أريد منكم شيئاً واحداً .

الكورس : وما هو ؟

فيلوكتيتيس : أعطونى سيفاً أوفأساً أوسلاحاً ، ما ، من أى نوع إن كان معكم أى سلاح ، أسرعوا .

الكورس : ماذا تريد أن تفعل به ؟ عملا ما ، من أعمال العنف على ما نعتقد .

فيلوكتيتيس : نعم ، أقطع به نفسى إرباً ، عضواً ، عضواً ، وماذا أريد غير الموت؟

الكورس : ولماذا ؟

فيلوكتيتيس : وأن ألتقى بأبى .....

الكورس : أين ؟

فيلوكتيتيس : فى أرض الموتى إذن هو هناك يقينا . أى بيتى ووطنى لن أراكما ثانية . ماكان أحمقنى إذ تركت ذلك النهر المقدس ، لألحق نفسى بجيش

الإغريق ، أعدائى الألداء . والآن ، فلأمت....

(يزحف نحو الكهف).

الكورس : لو لم ننتظر ، لكنا الآن فى السفينة . ولكن ، انظروا هاهو ذا أوديسيوس قادم ، ومعه الربان .

(يدخل أوديسيوس ونيوبتوليموس)

أوديسيوس : لماذا عدت هكذا بسرعة ؟

نيوبتوليموس : لأصلح الخطأ الذى فعلته .

أوديسيوس : لست أفهم ما تقول . عن أى أخطاء تتكلم ؟

نيوبتوليموس : إطاعتى أوامرك وأوامر الجيش كله ....

أوديسيوس : لم تخطىء فى طاعتها . ولم تفعل ما تخجل منه .

نيوبتوليموس : ولكنى استعملت خدعة دنيئة مع إنسان مثلى .

أوديسيوس : ماذا تقول ؟ يا للسماء . أتقصد ، أنك تنوى تنفيذ فكرة جنونية ....

نيوبتوليموس : ليست فكرة جنونية ، بل ديناً لابن بوياس .

أوديسيوس : رباه . هل أصدق أذنى ؟ أتقصد ....

نيوبتوليموس : أعيد هذه القوس للرجل الذى أخذتها منه .

أوديسيوس : إنك لأحمق . أتريد أن تعطيه إياها ؟

نيوبتوليموس : نعم ، لأننى حصلت عليها بطريق غير مشروع ، وليس لى الحق فيها .

أوديسيوس : أجاد أنت أم تمزح ؟

نيوبتوليموس : لا يقول المرء الحق مازحاً .

أوديسيوس : ماذا تقصد ، يا نيوبتوليموس ؟ أخبرنى بما تعتزم فعله .

نيوبتوليموس : لقد أخبرتك . كم مرة أخرى يجب أن أعيد كلامى ؟

أوديسيوس : مرة واحدة تكفى ، وإنها لكثير .

نيوبتوليموس : إذن فهذا كل ما هنالك .

أوديسيوس : هناك قسوة تمنعك من القيام بهذا الأمر الجنونى .

نيوبتوليموس : أية قوة هى ؟ من ذا الذى يمنعنى ؟

أوديسيوس : الجيش الآخى كله ، وأنا من بين أفراده .

نيوبتوليموس : يتكلم أوديسيوس الحكيم كرجل مخبول .

أوديسيوس : إنك لاتتكلم كمخبول فقط ، بل إنك تعمل عمل المجانين أيضاً .

نيوبتوليموس : العدل يفضل الحكمة أحياناً .

أوديسيوس : العدل . أن ترمى ما ساعدتك فى الحصول عليه ؟

نيوبتوليموس : لقد تصرفت بغير عدل ، وأرغب فى إصلاح خطئى .

أوديسيوس : وهلا تخشى غضب الجيش الآخى ؟

نيوبتوليموس : طالما كان الحق فى جانبى ، فلن أهاب شيئاً يمكنك أن تفعله .

أوديسيوس : أحتميتى ما تقول ؟

نيوبتوليموس : اصنع ما يحلو لك .

أوديسيوس : إذن ، فهل يصح أن أقاتلك ، بدلاً من أن أقاتل الطرواديين ؟

نيوبتوليموس : إننى على استعداد لذلك .

أوديسيوس : إلى السيف إذن ، هذا حسامى (يستل سيفه)

نيوبتوليموس : وهذا سيفى (يستله)

(فترة هدوء : يضع أوديسيوس سيفه فى غمده)

أديسيوس : لن أضيع وقتى معك ، بل يجدر بى أن أعود . وسيسمع رجالنا بهذا . نعم ، سيسمع به كل رجل . وسيعرفون كيف يتصرفون معك .

نيوبتوليموس : هذا أكثر حكمة . وليكن هكذا مستقبلا ، ولنبتعد الآن عن المتاعب والشجار .

(يخرج أوديسيوس)

هيا يافيلوكتيتيس . يا فيلوكتيتيس ، أأنت فى وكرك ؟ اخرج ..

(يظهر فيلوكتيتيس عند باب الكهف)

فيلوكتيتيس : من ذا الذى يناديني ؟ من هذا ؟ ماذا تريد ؟ ...... أتريد أن تلحق بى ظلماً جديداً . هل أتيت لتعذبنى من جديد ؟

نيوبتوليموس : لا تخف شيئاً . اصغ إلى ......

فيلوكتيتيس : سبق أن أصغيت إليك مرة من قبل الآن ، وماذا جنيت من حديثك كله غير الشر ؟

نيوبتوليموس : ألا ينفع الندم ؟

فيلوكتيتيس : قلت هذا من قبل ، عندما وضعت خطة سرقة قوسى كانت أمانتك الظاهرة خداعاً كلها .

نيوبتوليموس : ليست هكذا الآن . أخبرني أما زلت مصراً على البقاء هنا أو هل ستأتي معي؟

فيلوكتيتيس : لن أسمع شيئاً بعد الآن . إنك لتتعب نفسك بكثرة الحديث .

نوبتوليموس : أأنت مصر على هذا ؟

فيلوكتيتيس : نعم أكثر من مصر على ذلك .

نيوبتوليموس : أتمنى لو أمكنني إقناعك ولكن إذا لم أفلح ......

(يبتعد نيوبتوليموس)

فيلوكتيتيس : كلا ، لا شيء مما تقول يمكن أن يغير رأيي الآن . أخذت حياتي ، سرقتني بالخداع ، ثم تعود ثانية لتسدى إلى النصح . أنت ابن مثل ذلك الأب ، فلتذهبوا إلى حتفكم أيها العصابة أبناء أتريوس ، وابن لايرتيس ، وأنت .

نيوبتوليموس : قف كف عن شتائمك خذ قوسك ......

فيلوكتيتيس : ماذا تقول ؟ أهذه خدعة جديدة ؟

نيوبتوليموس : ما من خداع أقسم على ذلك باسم الله في سمائه .

فيلوكتيتيس : إن كان حقيقياً ، فهو أغرب ما رأيت .

نيوبتوليموس : سيبرهن التنفيذ على أنه حقيقي . هذه هي قوسك خذها فهي ملكك .

(عندما يتسلم فيلوكتيتيس القوس ، يظهر أوديسيوس من بعيد)

أوديسيوس : قسما بالله لن يأخذها . إني لأتكلم بالنيابة عن ابني أتريوس ، وعن الجيش الإغريقي كله . اني لأحرم هذا .

فيلوكتيتيس : أهذا صوت أوديسيوس . ؟

أوديسيوس : نعم ، إنه هو . دع ابن أخيل لكي يقول ما يشاء . أما أنا فإنني مصر في هذه المرة على إعادتك إلى طروادة .

فيلوكتيتيس : (يتأهب لإطلاق سهم) : إذا لم يصب هذا السهم هدفه .

نيوبتوليموس : (يمسك يده) ــ كلا ، كلا . إكراماً لخاطر الرب .

فيلوكتيتيس : دعني أنصرف بحق الرب يا ولدي .

نيوبتوليموس : لا يمكن .

(أوديسيوس يهرب)

فيلوكتيتيس : فات الأوان . لقد مكنت ألد أعدائى من الهرب . كان ، بوسع هذا السهم أن يرديه قتيلا .

نيوبتوليموس : لو فعلت لكان عملا لايليق بك ولا بى .

فيلوكتيتيس : من السهل أن ترى هؤلاء الضباط ، سفراء الخداع ، جبناء عند القتال على الرغم من كل عباراتهم الطنانة .

نيوبتوليموس : حقيقة ، والآن ، وقد استعدت قوسك ، فهل صفحت عنى؟

فيلوكتيتيس : نعم صفحت . وقد برهنت مرة أخرى على كرم محتدك . ليس كابن سيسوفوس ، بل كابن أخيل ، الذى لم يكن هناك اسم بين جميع الرجال الأحياء أسمى من اسمه ، ولا بين الأموات الآن .

نيوبتوليموس : إننى مدين لك بالشكر لثنائك على والدى ، وامتداحك شيمتى . والآن أرجو منك أن تصغى إلى ما أطلبه إليك . يجب على كل فرد منا أن يحيا الحياة التى وهبه الله إياها . ما فى هذا هروب ، وليس هناك عذر ولا رحمة لمن يتشبثون بالمحن والمتاعب التى سببوها لأنفسهم ، كما تفعل أنت . لقد أغلقت قلبك وأصممت أذنيك عن سماع أى نصح . وقابلت بالعداء والبغضاء والارتياب كل من حاول إقناعك . ولكن على الرغم من كل هذا فسأقول لك ما أريد قوله . والله يوفقنى ، فاعلمه وانقشه فى ذاكرتك وفى نفسك .

هذا البلاء الذى تقاسيه ، عقاب أنزلته بك الآلهة لاقترافك جرما فوق ممتلكات خروسى ، واعتدائك على حارستها المستترة ، الأفعى ، التى تحرس المعبد المفتوح . ولن تهرب من هذا العقاب ، طالما تسير الشمس من الشرق إلى الغرب ، إلا إذا ذهبت طوع إرادتك ، إلى طروادة ، حيث تجد أبناء أسكليبيوس الموجودين معنا ، فيمكنك أن تحظى بالشفاء من آلامك ، ثم تحرز النصر ، بسقوط طروادة بوساطة قوسك ، وبمحالفتى . ويرى الجميع ذلك النصر . فكيف تأتى لى أن أعرف هذا ؟ لدينا أسير طروادى يدعى هيلينوس ، وهو عراف شهير ، تنبأ بأن هذا لا محالة حادث ، وأنه كتب على طروادة أن تسقط فى هذا الصيف ، مقامراً بروحه إن لم تتم هذه

النبؤة ...... والآن ، وقد عرفت هذا ، فلا تستمر فى رفضك . فكر فيما سيعود عليك من مكاسب . لقد اختاروك بطلا للأغارقة . وستعالج علتك أياد ماهرة ثم أمجاد شرف إنهاء قصة طروادة المؤلمة بالنصر .

فيلوكتيتيس : ولماذا حكم على بأن أعيش كل هذه المدة ؟ ألا يمكن أن أموت ؟ أيتها الآلهة ، ألا يمكن أن أموت ؟ ماذا عساى أن أفعل ؟ لا يمكننى أن أصم أذنى عن وصية ناصحى الشفيق . ولكن ، هل أعود من هذا الشقاء الطويل إلى ضوء النهار . وإلى رؤية الناس ؟ هل سترى عيناى أشياء ، كالتى سبق أن رأتها ؟ وترى لقائى مع ابنى أتريوس ، قاتلى ، وابن لا يرتيس الشرير القلب ؟ ...... كلا ، ليست فكرة الماضى ، هى التى تقلق بالى ، وإنما ما سوف يحدث ، أستطيع التكهن به . فالنفس التى تلد الشر ، لا يمكن أن ترضع خيراً بعد ذلك . وماذا عنك أنت نفسك ؟ إن الحافز الذى يدفعك إلى هذا الأمر لغريب . ما كان يجب أن تذهب إلى طروادة . فما بالك بأن تحاول أخذى إليها . قلت إنهم سخروا منك ، ورفضوا إعطاءك أسلحة والدك ، وقد فضلوا أوديسيوس على أجاكس المسكين وإنك لترغب الآن فى الذهاب والقتال ، من أجلهم ، وتخشى على أن أحذو حذوك . لا تفعل هذا يا ولدى . إنك أقسمت يميناً ، لا حنث فيها ، أن تأخذنى إلى وطنى . افعل هذا ، ثم اذهب إلى سكوروس ، واترك أولئك الأشرار لمناياهم الشريرة . لو فعلت هذا لكنت مديناً لك مرتين ، كما يكون والدى أيضاً . أتريد أن تصم نفسك بعار الدناءة التى تعيرها مساعدتك ؟

نيوبتوليموس : صدقنى ، فأنا أفهم الصالح تماماً ، ولكنى أرجوك أن تثق بالآلهة ، وبوعودى ، وتعال معى كصديق لك .

فيلوكتيتيس : إلى طروادة ؟ لأقابل أحد أبناء أتريوس ؟ وعلى هذه الحال التى أنا فيها ، مصاباً فى قدمى بهذا الداء اللعين ؟

نيوبتوليموس : ستجد هناك من يشفيك من قدمك المقروحة ، ويخلصك من هذا العذاب .

فيلوكتيتيس : أتقصد لسان الأفعى ، ذاك ؟
نيوبتوليموس : أقصد ما أعلم أنه خير لنا ، كلينا .
فيلوكتيتيس : عديم الخجل دائماً ؟
نيوبتوليموس : كيف أخجل من مساعدة أصدقائى ؟
فيلوكتيتيس : أى أصدقاء ؟
نيوبتوليموس : أنت . ألم أقل لك إننى صديقك ؟
فيلوكتيتيس : وتريد أن تسلمنى لأعدائى ؟
نيوبتوليموس : أما زلت فى عنادك ، مع وجود كل هذه التعاسة؟
فيلوكتيتيس : إننى لأعرفك . تريد أن تغرينى إلى موتى .
نيوبتوليموس : لست أنا الذى أفعل ذاك . إنك لا تفهم الموقف.
فيلوكتيتيس : ومن إذن ، ذاك الذى نفانى غير ابنى أتريوس ؟ حقيقة إننى لا أفهم.
نيوبتوليموس : أعلم أنهما نفياك. ولكنك سترى بعد ذاك أنهما سيعيدانك إلى الحياة .
فيلوكتيتيس : كلا حتى لو عرفت ذاك أنا .... ان أنظر إلى طروادة نظير أى شيء فى العالم .
نيوبتوليموس : (وقد يئس) : وما فائدة كل هذا الكلام إذن ، إذا لم ينجح فى حملك على تغيير رأيك ؟ خير لى ألا أتحدث بعد ذاك . ويجب أن تستمر فى معيشتك التى تعيشها حياة يائسة عاجزة .
فيلوكتيتيس : أما متاعبى ، فدعنى أكابدها ، إلى أن يحين الزمن المحدد لها : ولكنى أكرر طلبى من جديد ، يا ولدى . لقد وعدتنى ، ووضعت يدك فى يدى تأكيداً لذلك الوعد ، بأن توصلنى بسلام إلى وطنى ، فهل تبر بوعدك ، يا بنى ؟ وعدتنى بذلك ، فهل تفى بوعدك الآن ، ولا تذكر لى اسم طروادة بعد ذاك ؟ لأننى بكيت بما فيه الكفاية ....

(نيوبتوليموس يفكر بضع لحظات وقد تنازعته شتى الخواطر ثم يتكلم أخيراً بلهجة مغايرة فيها عزيمة وتأكيد) .

نيوبتوليموس : نعم ، هيا بنا .
فيلوكتيتيس : ها إنك تتكلم بشجاعة .
نيوبتوليموس : تقدم بثبات إذن .
فيلوكتيتيس : سأسير بكل ما فى مكنتى .

نيوبتوليموس : سيثور على الآخيون .

فيلوكتيتيس : لا تخف شيئاً .

نيوبتوليموس : ولكنهم سينهبون بلدى .

فيلوكتيتيس : سأكون هناك .

نيوبتوليموس : وماذا بوسعك أن تصنع ؟

فيلوكتيتيس : سهام هرقل .

نيوبتوليموس : القوس ؟

فيلوكتيتيس : ستضطرهم القوس إلى الوقوف بعيداً .

(يبتعدان حتى يصيرا على وشك الاختفاء من المسرح : فيظهر هرقل من أعلى)

نيوبتوليموس : إذن ، فلتودع ليمنوس .

هرقل : قف ، يا ابن بوياس . قف واستمع . هذا صوت هرقل . وهذا شخصه الذى تراه . جئتك من مقرى السامى ، فى السماء العالية . هاك إرادة زوس . يجب ألا تتم الرحلة التى تزمع القيام بها الآن . اسمع كلامى . اسمع تاريخى أولا . نلت أنا الخلود الماجد بأعمالى العظيمة التى أنجزتها بشجاعة . وإننى ، كما ترانى الآن . يجب عليك أن تكسب بالكدح أمجاداً فى الحياة ، كما هو مقدر لك . يتحتم عليك الذهاب معه إلى طروادة . وتشفى من مرضك أولا . ثم يختارونك بطلا لذلك الجيش العظيم . ثم تبحث عن باريس . الذى كان السبب الأول فى كل هذه المصائب . وتهلكه بأسلحتى هذه . يجب عليك أن تنهب المدينة ، وتعود إلى وطنك ، حاملا الغنائم ، جائزة الشرف إلى «أويتا» ، لتقر عينا والدك ، وتقدم جزءاً منها على مذبحى هناك ، تخليداً لذكرى قوسى.

وأنت يا ابن أخيل : اسمع ما أقوله لك . لن تستطيع الاستيلاء على طروادة ، بغير مساعدته ؛ كما لا يستطيعه هو ، بدونك . فليحافظ كل منكما على حياة الآخر ، كأسدين ، خرجا معاً للصيد . سأرسل أسكليبيوس إلى طروادة ، ليكون الطبيب المعالج الشافى . وأكرر قولى ، للمرة الثانية : ستهزم سهامى المدينة ، تبعاً لما هو مكتوب

ومقدر — فتذكرا تمجيد الآلهة في ساعة النصر . هذا ما يهتم به أبونا .
ويعتبره أثمن مما عداه . ولن تفنى التقوى بفناء الرجال . إنهم يحيون
ويموتون أما هي فتدوم إلى الأبد .

فيلوكتيتيس : إنه الصوت نفسه الذى طالما اشتقت لسماعه . وهذا هو الوجه نفسه .
الذى رأيته وعرفته من قبل . لن أعصى أوامرك .

نيوبتوليموس : ولا أنا .

هرقل : إذن . فلا تضيعا وقتاً . والريح مواتية لمغامرتكما .

(يختفى)


فيلوكتيتيس : إذن فوداعاً يالمنوس . وداعا يا كهفى . يا حصن مراقبتى . وداعاً
لحوريات شاطىء النهر والحقل . ولموسيقى خرير البحر العميق
والصخور ، حيث كانت الرياح تقذف الرشاش وابلا . حول رأسى .
أسفل سقفى . وكان جبل هيرميس يسمع صدى صوتى . بأعلى من
زمجرة العاصفة . وداعاً يا مجارى المياه العذبة . وداعاً أيها الينبوع
اللوكى . فهأنذا أغادركن جميعاً . هذا هو اليوم الذى لم أكن أعتقد
برؤيته . وداعا يا جزيرتى ليمنوس . ادعى لى بالخير والإسراع فى
رحلتى ، التى يجب أن أقوم بها . تلبية لأمر قضائى . وأصدقائى ،
والرب العظيم الذى يريدها .

الكورس : هلموا بنا جميعاً لكى نصلى للحوريات اللواتى يحكمن البحر اليوم .
كى يحرسننا ويرشدننا ، بسعادة ، فى طريق عودتنا إلى الوطن .
وإذن ، فهذا مسك الختام .

(يخرج الجميع)

(تمت)




الدار القومية للطباعة والنشر

الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ١٩٤

الثمن ٣١ ص

٢٥/١١/١٩٦٦